
من سرق الرئيس
مخاض ما قبل الثورة
عربي كمال
وعد
للنشر والتوزيع

من سرق الرئيس

مخاض ما قبل الثورة

عربي كمال



2011

الكتاب : من سرق الرئيس

المؤلف : عربي كمال

الطبعة الأولى : 2011

رقم الإيداع : 13933 / 2011

الترقيم الدولي: 3 - 15 - 6243 - 977 - 978

وعـد للنشر والتوزيع

3 محمد حلمي إبراهيم - متفرع من شارع شامبليون

وسط البلد - القاهرة .

تليفاكس: 02 25745871

0125281381 - 0109769749

www.darwaad.com

darwaad@hotmial.com

dar.waad@yahoo.com

مراجعة لغوية: أشرف البولاقي

الإشراف العام: **الجميلي أحمد**

الإخراج الفني: هبة يحيى



الإهداء

إلى شهداء ثورة 25 يناير (قلب مصر النابض بالحرية)

إلى عمي فنتير فرغلي رحمه الله

من علمني أن الكلمة شرف الرجل

إلى المستشار / محمد عبد العزيز عزوز

من ذاق معي مرارة الهزيمة

وقاسمني حلاوة النصر

إلى صديقي الصحفي / محمد العريان

كان سندا وعكازا في الشدائد

إليهم: (ماما سهام رزق باز،وعفيفي علي عفيفي، صلاح حامد محمود، أسامة البحر، سلاف دالي، والإعلامية إيناس زهران)

مقدمة

مدحت الزاهد
رئيس تحرير جريدة التجمع
ونائب رئيس تحرير البديل

" من سرق الرئيس " هو باكورة أعمال الصديق المحامى والشاعر الكاتب عربي كمال العزازى في الأدب السياسي وكان قد صدر له ديوان شعري عنوانه " تجليات لوجوه مستحيلة "

ولم يكتف عربي بالشعر ودراسة القانون التي يعد فيها رسالة دكتوراه بعنوان المواطنة في النظام القانوني وأثرها في التطور السياسي، بل شارك في المجال السياسي كنشاط في حركة كفاية ومتضامن مع جماعات التغيير.. وككاتب تفاعل مع الحراك السياسي في مصر بمقالاته في جريدتي التجمع والبديل.

وتنتمي التجربتان " التجمع " و " البديل " إلى لحظة خاصة في الحياة السياسية والاجتماعية في مصر احتدم فيها الصراع من أجل التغيير.. وشكلت الجريدتان مع صحف أخرى عمقاً إعلامياً للظواهر الجديدة الشابة التي تحدت محظورات الخط الأحمر واشتبكت مع خط الاستبداد والهيمنة والفساد بمساندة كتيبة من الأقلام كان بينها قلم عربي كمال الذي خاض معها المواجهة من الخطوط الأمامية بجرأة وجسارة وأمانة ووعى بأهمية سلاح الكلمة في صنع مستقبل جديد.

ورغم تنوع مادة الكتاب الذي جمع بين دفتيه مقالات الصديق عربي ما بين الموضوعات التي تتصل بالقضية الوطنية وقضية الحريات الديمقراطية والتنوير الثقافي إلا أن ما يجمع هذه المقالات خيطان حيث تركز معظمها على : موضوع توريث السلطة لجمال مبارك.. والموضوع الأخر هو سويقة

الفتاوى وإبداعات مشايخ الفضائيات، على الأخص في قضية نفاق السلطان وتسيس الدين بافتعال فتاوى تحريم المظاهرات من جهة وتجريم الخروج على الحاكم من جهة أخرى.

والمسالة المركزية عند الكاتب هي مسألة السلطة سواء تعلق الأمر بالتمديد لرئاسات لا نهاية لها إلا بقدر الرب لمبارك الأب، أو بتوريث السلطة لنجله جمال، أو بتوظيف الدين لخدمة السلطة ... وهو يعارض كل هذه الأمور جميعاً.

وواضح من توجهات الكاتب أنه تفاعل مع الملفات الساخنة في الواقع المصرى بوعي ووجدان حيث تميزت الفترة التي كتب فيها هذه المقالات بصعود جماعات التغيير والحركات الاحتجاجية والاجتماعية ... وبصراع شرس على الخط الأحمر الذي يجوز أو لا يجوز للصحافة أن تتخطاه.

وموقف الكاتب الديمقراطي لا يتجلى في موقفه ضد التوريث فقط فهو يعارض أيضا التمديد للأب كما تجلى في مقالة " مبارك فرعون القرن الحادي والعشرين " ومبارك بين المنافقين القدامى والمنافقين الجدد " و " ديمقراطية هتك العرض " ! !

معركة التغيير

واضح إذن من توجهات الكاتب أنه تفاعل مع الملفات الساخنة للحياة السياسية والثقافية والاجتماعية في مصر حيث تميزت الفترة التي كتب فيها هذه المقالات بصعود جماعات التغيير والحركات الاحتجاجية والاجتماعية ... ببلوغ تفاعلات المجال السياسي مرحلة متقدمة عام 2005 مع نشاط جماعات التغيير السياسي التي صعدت مع مطلع الألفية الثانية وبلغت أوجه نشاطها مع الانتخابات الرئاسية التي أعقبت مبادرة الحزب الوطني الحاكم لتعديل الدستور ... والمعروفة بمبادرة المساعي المشكورة التي أعلنها الرئيس مبارك في 26 فبراير 2005 للانتقال من نظام الاستفتاء على

الرئيس إلى انتخابات رئاسية تنافسية مقيدة، بالشروط التي وضعتها تعديلات المادة 76 من الدستور ... فاتحه الباب على مصرعية لموضوع التوريث.

ومنذ هذا التاريخ أثارت هذه المبادرة جدلاً واسعاً وقد تم استكمالها بتعديلات لاحقة على الدستور عام 2007 وهى التعديلات التي أنهت الإشراف الفعلي للسلطة القضائية على الانتخابات (المادة 88)، ضمن تغييرات أخرى لم تمس السلطات المطلقة لرئيس الجمهورية وهيمنة السلطة التنفيذية على سلطتي التشريع والقضاء وكل الأسس الجوهرية لطبيعة النظام السياسي القائم على الهيمنة وإلحاق المجتمع بالدولة التسلطية.
وتكشف تفاعلات هذه المرحلة عن أزمة مزدوجة :

أزمة النظام السياسي بكل سماتها ومظاهرها الجوهرية الماثلة في السلطات المطلقة لرئيس الجمهورية وهيمنة السلطة التنفيذية على السلطتين القضائية والتشريعية والبناء القانوني لمباشرة الحقوق المدنية والسياسية المرتكز على منطق الرخصة وحق الفيتو الذي تمارسه جهات الإدارة في السماح والمنع بالنسبة لمزاولة أى نشاط لمنظمات المجتمع المدني، وما يستتبع هذا البناء من هزال الهيئات التمثيلية الحزبية والنقابية والأهلية، وانفضاض المواطنين عنها... يساندها استمرار حالة الطوارئ لقرابة ثالث قرن، وهذه الأزمة تطرح إشكالية مهمة خاصة بعلاقة الصحافة الحرة والمجتمع المدني بالدولة، وهى علاقة جوهرها محاولات النظام السياسي السلطوي للسيطرة على الصحافة والمجتمع المدني... وإعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه قبل صعود جماعات التغيير.

ويتعلق المظهر الثاني للأزمة بأزمة الهيكل السياسي والحركة السياسية بأحزابها الرسمية المكبلة بالقيود... والتي لم تحصد مجتمعة في أخر انتخابات لمجلس الشعب عام 2005 غير 14 مقعداً، بقرابة 3% من مجموع المقاعد المنتخبة (444) في حين حصدت جماعة الأخوان المسلمون " المحظورة

" منفردة 88 مقعداً.

كما تكشف هذه النسب التي حصلت عليها أحزاب المعارضة مجتمعة في انتخابات مجلسي الشعب والشورى والمجالس المحلية (التالية لانتخابات البرلمان) ضعف وهزال التجربة الحزبية في مصر، وتمثال علامة أكيدة على شدة تراجعها، وهو أمر وثيق الصلة بطبيعة النظام السياسي ككل، فهذه الطبيعة هي التي تقرر من الأصل وضع الحريات العامة وأثرها على التفاعل السياسي وعلى إمكانات المشاركة، كما أنها هي التي تقرر من كله حق الترشيح... ومن سوف يملك الحوافز الكافية للمشاركة أو المقاطعة... ومن سوف يلتهم الكعكة؟ ومن يبقى له الفتات؟ وهل يملك المشارك اليقين بالوصول الأمن لمراكز الاقتراع... والثقة بتعبير النتائج المعلنة عما أودعته يداه في صناديق الانتخابات؟

وبهذا المعنى فإن الانتخابات تمثل لحظة كاشفة لطبيعة النظام السياسي وطبيعة علاقات القوى بين أطرافه المتنازعة، أو المتهادنة داخل المظلة الرسمية، وهى تمثل بعض حوافز معركة التغيير.

وفى حقيقة الأمر فإن للمسالة وجه أخر يتعلق بفاعلية الهيئات التمثيلية التي يجرى التصويت لها... ومدى تمتعها بالاستقلال ومستوى قدرتها على التعبير عن مصالح من تمثلهم... وهو أمر وثيق الصلة بهيمنة السلطة التنفيذية على الهيئات التمثيلية النيابية ففاعلية هذه الهيئات التمثيلية تقرر أيضا توجهات المشاركة الإيجابية المشكوك في ترجمتها في النتائج المعلنة، والمقاطعة السلبية المشكوك في قدرتها على تجريد النظام السياسي من شرعيته.

وربما يمكن تلخيص حالة المجالس التشريعية في أنها وعلى امتداد عقود لم تمارس سلطة التشريع، بل الموافقة على ما يأتيها من الحكومة من مشروعات بقوانين.

كما يكشف عن حدود دور هذه المجالس ما يتمتع به رئيس الجمهورية

من سلطات في الدعوة إلى الانتخابات وفى حل هذه المجالس نفسها.

ويتدهور الحال مع المجالس المحلية التي وردت في الدستور تحت باب السلطة التنفيذية" حتى أطلق عليها في بعض الأدبيات السياسية تندرا " سكرتارية المحافظ " فهي مجالس منزوعة الصلاحية، تتبع الجهاز الإداري، ولا تملك صلاحيات الدور الرقابي والتشريعي على مستوى المحليات.

ولا يختلف الحال مع التنظيمات النقابية التي تهمش قوانينها دور اللجان النقابية القاعدية في المنشآت وتعدم شخصيتها الاعتبارية كمفاوض وممثلي جماعي للعمال، وتجيز الجمع بين العامل وصاحب العمل في نقابة واحدة وتفرض على النقابات اتحاد إجباري مركزي في تنظيم هرمي لا يقوم على حق الانضمام والانفصال الطوعي.

ومن الطبيعي أن تسهم كل كهذه القيود في إضعاف الهيئات التمثيلية وعجزها عن التعبير عن مصالح من تمثلهم ومحاولة البحث عن بدائل لها... مثلتها جماعات التغيير الصاعدة من خارج المظلة الرسمية وتواتر حركات الاحتجاج.

وعلى الجانب الأخر من الصورة ولإدراك الهوة الشاسعة بين المشهد السياسي الرسمي، على القمة، الذي اكتسح فيه الحزب الوطني انتخابات التجديد النصفي للشورى في يونيو 2007 وانتخابات المحليات في ابريل 2008... والمشهد الاجتماعي الشعبي، في القاع، يكفى التذكرة بأن شهر إبريل 2008 الذي جرت في الثامن منه انتخابات المحليات التي اكتسحها الحزب الوطني بإجماع لم يحققه الأنبياء ! هو نفسه الشهر الذي تصاعدت فيه الحركات الاجتماعية (مظاهرات الخبز واحتجاجات العطشى وحركة قرصاية والحركة المناهضة لمصنع الموت أجر يوم في دمياط وحركة عمال الغزل والنسيج وسبقه بيومين الدعوة لإضراب رمزي عام في 6 ابريل... كما سبقه وواكبه احتجاجات فلاحيه) وكلها لم تنعكس على هذه الانتخابات أو غيرها حضوراً ونتائج وهو ما يظهر التناقض بين الهيكل السياسي الرسمي

والحركة في القواعد..

والخلاصة أن الأزمة المزدوجة المرتبطة بهيمنة الدولة السلطوية وبركود مجالها السياسي قد أسفرت عن أمرين هما :-

صعود جماعات التغيير الجديدة من خارج المظلة الرسمية مع تعميق أزمة الأحزاب نتيجة للقيود المانعة لفاعليتها وتوجهاتها للتكيف مع هذه القيود.

وصعود الحركات الاجتماعية، في انفصال نسبى عن المجال السياسي، كنتيجة للتطورات الاقتصادية والاجتماعية المرتبطة بتركز الثروة والسلطة.

وتتصل هذه الظاهرة بالأزمة من جهة وبأفق الحل من جهة أخرى... تتصل بالأزمة لأن القوى التي قبلت الاشتباك حاملة شعارات التغيير واجهت التناقض بين أفاق رؤيتها والنقابية والاجتماعية، وأن التنظيم المستقل هو الطريق الوحيد لبناء ديمقراطية حقيقية، وجهتها القواعد، وهدفها تغيير علاقات القوى في عملية تراكمية بالارتكاز على التنظيم والمبادرة الجماهيرية... فمسارات التغيير ما تزال مفتوحة والانتخابات منحت ميول التوجه نحو التغيير، زخماً جديداً.

أن الانتخابات عمقت أزمة النظام السياسي المؤسسي والصدع الذي يعمل فيه، وهى من هذه الزاوية لا تمثل انتصاراً للحكم بل هزيمة، وكشفاً لعجزه عن القيام حتى بإجراءات كانت ممكنة لتحسين صورته.

وإذا كانت الدلالات السابقة تعبر عن ميول وتفاعلات سوف تأخذ وقتها، إلا أن النتيجة الأخرى، التي لا تقل وضوحاً، أنه خلافاً للمقصود من أن يكون المجلس هو مجلس التمديد أو التوريث أو الخلافة من داخل مؤسسات الحكم، فإن حماقة الحزب أضاعت الغطاء الشرعي للمجلس الجديد، الذي سيظل مطارداً بالدعاوى القضائية والرفض الشعبي.

أما عن الخيط الثاني من الكتاب فهو يضم مقالات الكاتب عن مشايخ السلطان... وكانت من المواد المهمة التي ركزت عليها البديل والتجمع مع مقالات أخرى لدكتور / محمد الحبشي والدكتور / على أبو المكارم والراحل الكبير الصديق أحمد جودة وغيرهم مع طقاطيق الكاتب الساخر الكبير جلال عامر.

جلال لخص موقفه في عبارات قصيرة من نوع " ليس المطلوب عودة صلاح الدين، بل صلاح رجال الدين " لدينا لكل مواطن مخبز ومفتى " وبينما ركز الدكتور / محمد الحبشي على دور مشايخ الفضائيات في تزييف الوعي، ركز عربي كمال على دور مشايخ السلطان في تبرير السلطة.

وكان لهذا الاهتمام ما يبرره بعد أن قذفت وجوهنا الموجه الوهابية الرجعية التي شوهت صورة الإسلام... وحولته إلى ذقون وجلاليب وأقنعة وطقوس ونزعت عن الإسلام بوحشية روح البساطة والمحبة والتسامح... وظهرت معها فتاوى تحريم السلام على الأقباط واستحلال دمائهم وأموالهم... وسلطة كهنوت تدعى امتلاك مفاتيح تعاليم السماء... مثلما قذفت وجوهنا دولة أطلقت لحيتها وغرقت في فسادها وعجزت عن المجاهرة بحق المصريين في دولة مدنية ديمقراطية يتساوى فيها المواطنون أمام القانون دون تمييز على أساس اللون أو الدين أو النوع الاجتماعي أو الجنس أو الطبقة.

ومن أشهر مقالات الصديق محمد الحبشي مقاله الشهير "البغباء المؤمن" وفيه يقول :

كان هذا بمناسبة ظهور (الشيخ الجعفري) أحد الفقهاء الشبان واسعي الانتشار بزيه الديني التقليدي و (بلكنته) التي تعبر عن أصوله الاجتماعية أكثر من تعبيرها..هذا بجانب الزهو والتعالم وإدعاء امتلاك الحقيقة اليقينية..احتفاء بالعربية الفصحى المطلقة بزعم صدورها من منبع إلهي.

وأمام جمهور الفضائية العريض اخذ يحكى قصة بلهاء ركيكة وبجرأة شديدة يحسد عليها. وتتمحور هذه القصة حول امتلاك احدهم لببغاء تعلم النطق بالشهادتين ولكنه يبدو تعرض لحادث أودى بحياته وقبل موته مباشرة وكأي طائر وبعبارات الفقيه قال ((كاك كاك.. كاك)) ولم تسعفه اللحظة القاتلة لنطق الشهادتين قبل أن يفارق الحياة مما يجعل اكتمال إيمانه كما أفاد الفقيه موضوع قلق وريبة وتساؤل عند هذه المرحلة من الحكي الخرافي وأمام عدسات الفضائية والمذيع المحاور والجمهور العريض فقد الفقيه تماسكه وبكي بكاءاً ظاهراً ليس على الطائر بطبيعة الحال ولكن على نفسه الطاهرة فيما لو تعرضت لحادث مماثل ولم تلهمه روحه الغاربة للنطق بالشهادة... ماذا سيكون مصيره الفاجع بالضرورة وأمام هذا الاستخفاف لابد من طرح عدد من الأسئلة الشائكة حول عقلية هذا الفقيه الشاب وأمثاله التي أهدرت دون خجل عقلية المشاهدين وكذا عقل الأمة لأنها باتت خطاباً شائعاً بفعل الإلحاح والاستسلام الخدر وإقصاء المخالفين لنرى إلى أي مدى انحدرت الثقافة وانهارت قيم المعرفة والعلم وتراجع الفكر الديني المستنير بعد أن تم جذبه إلى تلك المناطق التي سلبته القدرة على الإبداع والتجديد كيف ارتضى الفقيه أن يستخف بعقول المشاهدين لترديد تلك القصة عن ببغاء مزعوم ينطق بالشهادتين.

وإن جاز ونطق الببغاء فما الفرق بين العبارات الدينية وبين صيحة "كاك.. كاك" التي أطلقها قبل موته مباشرة.

وإذا كان الببغاء الذي تعلم النطق الورع على يد الفقيه أو أحد المقربين إليه وأدرك معاني تلك العبارات فما ذنب ببغاوات العالم التي لم يصادفها حظها التعس أن تتلقى هذه التعاليم الدينية على يد فقيهنا الشاب ومن لف لفه وعلى افتراض وهذا ((بين أقواس مشددة)) صحة تلك الخزعبلات وأن الببغاء وأمام صدمة الموت وجلاله قد عقد لسانه ونطق بما يعرفه واللصيق بطبيعته فصاح صيحه ببغاء حقيقي.

كيف يمكن تعليق إيمان الببغاوات والفقيه بينهم على لحظة خاصة جداً . ويتم إهدار تاريخ الفقيه والببغاء الإيماني كله. كما لو أننا معلقين في هذه الحياة على " هفوه " أو ذله لسان أو العجز في بعض الأحيان الاستثنائية عن ترديد العبارات الدينية التي تنطق بها أفئدتنا قبل أن ينطق اللسان.

وسواء علم الفقيه أو لم يعلم فإن قصته الوهمية تسلبنا معاني الرحمة والصفح والغفران وتقذف بنا في فضاء مجهول بلا أمل في النجاة أو العفو ونسي أن عدم الصفح سمات بشرية تضع الآخرين على حافة شفره قاطعة باتره بلا رحمه أو أمل في النقض. ولكن الله عز وجل تواب غفور رحيم.

هل يمكن مع سيادة هذا الخطاب المعاكس لحركة الحياة وإرادتها أن تبنى نهضة أو يصنع عمران أو يقضى على آفات الجهل والتعصب والتخلف أن هذا الخطاب المشعوذ وأشباهه يستهدف بإرادة واعية شل عقل الأمة وجذبها إلى فضاء الدجل والشعوذة والأساطير.

تلك هجمة تتارية شرسة على الوطن مهمتها الوحيدة الاستيلاء على المجتمع المدني وتعطيل سبل نهضته وتطوره وتدعيم ثقافة الخوف والترويع والخرافة ومن خلال دموعنا الحارة نشاطر شيخنا الجليل أحزانه على فقد ببغائه المؤمن وللفقيد الرحمة ولأله الصبر والسلوان ولا عزاء للطيور العجماء.

وعلى موجة أخرى تناول عربي قصة مولانا العبكيان الذي أفتى بطاعة " الأمام الغالب " كاتباً : مولانا العبكيان يظن أن مجموعة الكتب التراثية التي في يده ستمنح فتواه حصانة، وكأن أراء الشوكانى أو الماوردى أو ابن تيمية وأين عياض أصبحت قرآناً يجب التعبد به. في البداية ما معنى كلام مولانا الشيخ حول إمامة التغلب التي استند عليها في فتواه؟ إمامة التغلب نظرية أبتدعها بعض الفقهاء تحت تأثير الضرورة وخشية الفتنة نتيجة تغلب شخص ذي عصبية على الحكم ويرتبون على المتغلب طاعته والاعتراف بإمامته، ويمثل هؤلاء الفقهاء إمامة التغلب بما حدث من عبد الملك بن مروان

حين خرج على عبد الله بن الزبير فقتله واستولى على البلاد وحمل أهلها على مبايعته طوعاً وكرهاً، هذه هي إمامة التغلب التي يريد تصديرها إلينا مولانا العبكيان، ويريد أن يلزمنا بها رغم ما أدت إليه من قتل وتدمير وعبث بأوامر الله وتعاليمه من إمامة عادلة وبيعة حقيقية لا إجبار فيهما. ولو علم الفقهاء الذين ابتدعوها نتيجتها لما أجازوها لحظة واحدة وفى مواجهة سلطة الكهنوت هاجم عربي كمال فتوى شيخ الأزهر (د. على جمعة).
بتحريم المظاهرات " في مقاله (الفتوى الفضيحة.. مفتى النظام:
(المظاهرات حرام ..!!)

الرجل خرج علينا بفتوى أقل ما توصف به أنها تثير الاشمئزاز إذ قال كما نشرت جريدة المصري اليوم " إن المظاهرات ضد الدولة حرام لما فيها من مفاسد " ولم يحدد لنا فضيلة مفتى الديار الإسلامية وحافظ دينها دليله الفقهي والديني على حرمه المظاهرات، ولا نعرف لماذا لم يوضح لنا شرع الله في حكم المظاهرات قبل هذه الفترة تحديداً؟ رغم أن المظاهرات في مصر لم تنته ولن تنتهي حتى يرحل الفاسدون والمفسدون المتحكمون في مصير هذه البلد... وخلافاً للحبشي الذي اهتم بجهالة شيوخ الفضائيات واصل عربي تركيزه على نفاق شيوخ السلطان وتطويع الدين لخدمة أغراض السلطة . .
وفى مقاله (اتق الله يا شيخ الأزهر).

كتب يعارض إقحام الدين في السياسة بعد أن حرم شيخ الأزهر دعوة المعارضة لمقاطعة الاستفتاء ورفعها، مراضاة للسلطان، إلى مرتبة كتمان الشهادة وكتب يقول : في مسلسل جديد للمهازل التي تحدث في مصر بعد مهزلة رئيس الوزراء التي أفتى فيها بأن الشعب المصري غير ناضج سياسياً، خرج علينا شيخ الأزهر وحامل كتاب الله بفتوى (مخزية) قال فيها إن المشاركة في الاستفتاء من باب الشهادة، وإن الذي يتخلف عن الشهادة أثم قلبه.. في معنى مباشر للمعارضة التي قررت مقاطعة الاستفتاء المهزلة. وعلى ذلك أصبحت كل قوى المعارضة آثم قالبها في شرع مولانا الإمام.

ومن شيخ الأزهر عرج إلى شيخ شيوخ الطرق الصوفية كاتباً: خرج علينا منذ أيام مؤتمر الطرق الصوفية في مصر بعد أن حضر فيه شيوخ العارفين وأقطاب الزمان والماشون على الماء والراقصون في الهواء والذاكرون في حضرة الحبيب يقودهم شيخ مشايخ الطرق الصوفية حسن المنشاوي الذي صلى على النبي الكريم وتلا ورده في خشوع وقال لا فض الله فاه إنه أخذ البيعة والعهد من 8 ملايين صوفي للرئيس مبارك، وأضاف أن الصوفيين لا يعملون ولا يتعاطون السياسة، وفى الحقيقة لدى سؤالان للقطب الكبير الأول: ماذا تسمي المبايعة لرئيس؟ أليست سياسة يا مولانا؟ ولا يمكن (حضرة) ينشد فيها ياسين التهامي أو أمين الدشناوى؟!!.

والسؤال الآخر : هل مررت على كل صوفي في مصر وقال لك إنه يبايع الرئيس مبارك؟ يا مولانا من حقك أن تبايع من تشاء، إنما ليس من حقك أن تدعى ما ليس لك.

والواقع أن معركة التنوير ترتبط بمعركة التغيير وان التدهور الذي حدث في السياسة لم يكن بعيداً عما طرأ من متغيرات على فهم الدين والشاهد عليها ما جري لكنيسة القديسين بالإسكندرية من نسف وقتلى وتدمير أثناء الاحتفال بالعيد !!.

.. فضمير مصر الحي انتفض بعد الجريمة السوداء.. ارتدت ثوب الحداد ولكنها خرجت تحمل الهلال والصليب وتغنى مصر لكل المصريين.. والدين لله والوطن للجميع.. ومسح شعب مصر غبار انفجار الإسكندرية الإرهابي الذي أظلم السماء فإذا بدماء المصريين بالإسكندرية تنير سماء مصر كلها بلوحة رائعة مكتوب عليها : الله اكبر.. الله محبة.. المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة.. يحيا الهلال مع الصليب.. جينات المصريين كلهم واحدة.. ووطنهم واحد.. ومصر لكل المصريين بدون تعصب ولا تمييز.. ولا إرهاب، ولا تكفير، فصورة مصر الحزينة كانت مبهجة.. مظاهرات المسلمين وصلت لدوران شبرا.. و إلى دار القضاء العالي ومحكمة

الجلاء وأمام مكتب النائب العام تطالب بالإفراج عن المتضامين مع الأقباط.. مصر تستعد لتنظيم سلال بشرية على نيل القاهرة وبحر الإسكندرية.. ومسيرات شموع.. ودروع بشرية لحماية الكنائس ووقفات احتجاجية ضد الإرهاب... من دماء الإسكندرية تتفجر مصر الجديدة تطالب بدولة مدنية ديمقراطية يتساوى فيها المصريون

جميعاً دون تمييز ... ومن دماء الإسكندرية تتحدى مصر الحية القيود التي فرضوها عليها قبل وبعد الانتخابات التي لم تحرم الأقباط فقط من التمثيل النيابي بل كل المصريين.. من دماء الإسكندرية تعي مصر الحية أن حلها على أرضها وعلى كل الأطراف هجرة الجيتو كي ننجح معاً في محاصرة ظلامية المتعصبين..

مصر حزينة نعم..!! لكن حزنها أطلق طاقة إبداع ظهرت في المظاهرات ووقفات الاحتجاج ومسيرات الشموع.. وظهرت على البوستر وفى الأشعار والمقالات والرسومات.

أعرف يا صديقي تحفظك : هذه مصر على السطح.. مصر الحية.. ولكن لا يزال في أعماق مصر ظلام.. فالتيار جارف والسلطة أصبحت لكهنة ومشايخ السلطان.. والخنازير والسيارات المفخخة.

لكن الحياة يصنعها الأحياء.. وفى مصر الآن معركة شرسة بين مصر الغارقة بحكم العسكر وسلطة الكهنوت وغيبوبة المخدرات وعدمية الأنا مالية.. ومراكب الهجرة الغارقة في مقبرة البحر الأبيض.. ومصر الغاضبة الناهضة والنابضة بحركات الاحتجاج وجماعات التغيير والباحثين عن العدل والحرية.. وهى تمر بمخاض اليم عسير عظيم دماء شهداء كنيسة القديسين بعضا من نزيفه.

وفى هذه المواجهة تبرز أهمية قلم عربي كمال وأقلام كل دعاة الاستنارة والعدل والحرية.

مدحت الزاهد

القاهرة 12/1/2011

مقدمة

.. د/ هشام عيسى

ترجل الشاعر عربي كمال عن جواد الشعر الجامح لينزل على قدميه إلى ارض الواقع.. ارض وطن نبع من ترابه وتنسم عطره وارتوى بمائه وعاش بين ناسه البسطاء.

جاء من الصعيد.. موطن الطهطاوي والعقاد وطه حسين وجمال عبد الناصر ليتلقى تعليمه في القاهرة ويدرس القانون في كليه الحقوق ثم يحصل على ماجستير في القانون العام ويستعد للحصول على الدكتوراه.. لكن موهبته الشعرية تنفجر وينشر قصائده في مجلات الأدب ويكتب فصولا في النقد الأدبي ولكنه لا يعتزل في برج الشعراء ويأبى أن يقتصر إبداعه على المتعة الفكرية فقط فهو يدرك إن للمثقف رسال أخرى ينبغي إشاعتها بين الناس.. رسالة تتناول مظاهر البؤس الاجتماعي والقهر السياسي والتمييز الطائفي.

هكذا ينقلب الشاعر عربي كمال ذو الجسد الناحل والروح الوثابة إلى محارب شديد البأس... ويمتشق سيفه ليغرسه في قلب الفساد.. فتلتهب السطور تحت قلمه في صحف المعارضة بالنقد الجريء.. ولكن الأمر لا يقتصر على القلم فحسب فهو يشارك في النضال الفعلي مع المتظاهرين والمحتجين والمعتصمين وتعرف قدماه الطريق المعتقل في كل المناسبات ومع كل الفئات فهو لا يحبس نفسه في اطر الإيديولوجيات الجامدة ولكنه كما يقول في إحدى قصائده.. « «قلب إخواني وعقل ماركسي» ».. ولكنك سوف تكتشف أيضا انه ناصري وليبرالي.. سني وشيعي.. مسلم متدين ولكنه يهاجم محترفي الفتاوى من أبواق النظام وهو لا ينتظم في أي حزب معارض ولكنه يستنكر أن يسجن زعماء احد تلك الأحزاب ظلما .

يحتوى كتاب.. من سرق الرئيس.. على مجموعه مقالات سياسيه نشرت في صحف مختلفة.. تعددت مناسبات وتواريخ نشرها ولكنك حين تقرأها تتصور أنها تتحدث عما يجرى الآن وان الأحداث التي يعلق عليها هي بنت الساعة.. ولا عجب فإن شيئا لم يتغير منذ ان هبط على مصر هذا النظام.. والاستقرار الذي يتغنون به ما هو الا استقرار الفساد.. ودوام التزوير والتلفيق والنفاق وانتهاك القيم.. حتى الأسماء مازالت هي نفس الأسماء والكوارث تكاد تكون تكرار لنفس الكوارث حوادث الطرق الذي يذهب ضحيتها العشرات كل يوم ... والحرائق والانهيارات.. تلفيق القضايا والتعذيب.. ضرب المتظاهرين وسحلهم.. انهيار التعليم وانعدام الرعاية الصحية.. ارتفاع الأسعار إلى درجات لا يتحملها المواطن المغلوب على أمره.

ففي مطلع الكتاب يأتي الكاتب على ذكر « «واصل ابن عطاء» » الذي هجر مجلس الحسن البصري ليؤسس مدرسة المعتزلة ويطرح فهما جديدا للمؤمن الحق.. يذكره الكاتب ليحدثك عن حزب الله _ رغم انه ليس شيعي بالطبع _ وعن زعيمه البطل حسن نصر الله قاهر الصهاينة الذي قدم ابنه شهيدا وليس وريثا لزعامته.. ويقدمهم كنماذج للبطولة الحقه والفداء .

يكتب عربي كمال عن أزمة الديمقراطية ومحنه التوريث وغياب الدور المصري عن القضايا العربية... ويتناول الفتاوى الصادرة من العلماء الذين ينظرون للحاكم ويبررون أفعاله ويسخر من البروتوكولات الوهابية التي تكفر كل من يثور على الحاكم المستبد حتى لو كان وصوله للحكم عن طريق المحتل الأجنبي كما حدث في العراق وأفغانستان.

ويتواصل النقد عبر مقالاته التي تفيض بالسخرية اللاذعة وهى سخريه بنكهة خفه الظل المصرية فهو يتذكر قول جوبلز وزير دعاية هتلر ((بأنه يتحسس مسدسه كلما ذكر أمامه لفظ مثقف)) ويستعير عربي كمال كلامه ليقول ((انه يتحسس مؤخرته كلما سمع احد رجال الحزب الحاكم يتكلم عن الإصلاح السياسي)) وهو يرجو من كل مصري أن يتوجه إلى قصر

العروبة ليقبل يدي الرئيس راجيا منه أن يحنث بوعده الخاص بمزيد من الإصلاح الدستوري.

ويسخر أيضا من نفاق الجهلة من الفنانين وجوقة الكتاب من محترفي النفاق والتبرير.. وحين يكتب عن عبد الناصر لا ينسى عربي كمال أن ناصر صعيدي مثله يأبى الذل ويرفض الخنوع ويستعين من قصيد نجم في رثاء ناصر قوله ((أبوه صعيدي وفهم.. قام طلع ظابط.. ظابط على قدنا وعلى المزاج ظابط.. فاجومي من جنسنا.. ملوش مره سابت.. فلاح قليل الحيا.. إذا الكلاب عادت......)) .

ولا يتسع المجال لذكر كل فصول الكتاب ولكن القارئ سوف يمضي في قراءته إلى نهاية المطاف ليتكشف أن عربي كمال هو صعيدي آخر لا ينحني الظالم.. فقد استمد صلابته من أرضه ومنبته وها هو يسخر من الظلم والقهر ويبشر أن العدالة هي الأصل الوحيد لتحقيق الإخاء بين أبناء الوطن الواحد وتطوير الفكر الإنساني وبناء الوعي.

وعلى أيدي مناضلين من أمثال عربي كمال سوف يأتي اليوم الذي ينمحي فيه الظلم ويعلو الحق فوق سطوة الباطل والحرية فوق سواد العبودية وتنقشع من سماء مصر كل سحابات التخلف والاستبداد.

بقلم ... د/ هشام عيسى
15/1/2011

مقدمة الكاتب

كان من المفترض أن يصدر هذا الكتاب قبل ثورة 25 يناير العظيمة لكن ظروف خاصة بالناشر حالت دون ذلك ..ورب ضارة نافعة.. فصدوره الآن ربما -أقول ربما - ينير الطريق ويصحح مفاهيم عند من يظن أن ثورة 25 يناير ثورة نبتت من فراغ وان شباب الثورة غير مسيس ولم يشاركوا في العمل السياسي من قبل وأنهم خرجوا للمطالبة بمطالب اقتصادية تطورت إلى مطالب سياسية.

إن من يظنون هذا يهدرون ما تراكم من زخم سياسي في السنوات السابقة كان وعي الشباب متفاعلا معه ومتابعا له حتى لو لم يكونوا تابعين أو منضمين للأحزاب السياسية الموجودة على الساحة والتى كانت أشبه بحلية يضعها النظام على جيده المترهل.

إن المتابع والمتأمل للحياة السياسية قبل 25 يناير وبالتحديد في العشر سنوات السابقة سيتبين له حقيقة الواقع ويتمكن من الإمساك بجذور ثورة 25 يناير فبعد ظهور حركة كفاية في 2004 وما تلاها من حركات مثل حركة 6ابريل - والتي شرفت بكوني احد من اعتقل منها- وظهور الفيس بوك الذي كنا نقيم فيه دعائم دولتنا المرجوة وثورتنا المنتظرة كانت الصورة تزداد وضوحا والرؤية تتسع لكيفية الخلاص عند الشباب الذي اقبل على السياسة بنهم شديد

ووعي ثاقب ويضع يده على أصل الداء والدواء .
الداء الذي استفحل وانتشر وتوغل وتمدد في جسد الوطن من أقصاه إلى أقصاه كالسرطان المسمى نظام مبارك.. والدواء الذي فيه الترياق وهو الثورة التي تهدم بنيان النظام وتكنس العفن .
وفي الحقيقة سرد أحداث ما قبل الثورة وكيفية الدعوة لها ورصدها وبزوغ ملامحها وما دار بين الشباب على الفيس بوك من حوارات وتعليقات فهذا الأمر يحتاج إلى كتب ودراسات وافية التاريخ فقط هو من سيغربلها ويحققها .
وما أكثر الذكريات التي لن تمحى من ذاكرتي أبدا.. ففي مساء يوم 25 يناير كان ميدان التحرير يحتشد بالثوار من كل الاتجاهات والأعمار واذكر أني كنت اجلس في منتصف ميدان التحرير وبجانبي الدكتور جلال الشايب أستاذ الفنون الجميلة والدكتور عمار على حسن والصديقة لينا أبو زيد وهالة الزرقاني صديقة زاهر عبد السيد ومحمد عامر أبو الفتوح ومحمد كمال هيبة ويوسف عبد المقصود لطفي .ننشد بفرحة طاغية أغاني الشيخ إمام وفجأة انهمرت علينا القنابل المسيلة للدموع بشكل مكثف وعشوائي قنابل لا تعد ولا تحصى فقدنا الرؤيا تمام وكنا نهرول على غير هدى إلى الشوارع الجانبية المتفرعة من ميدان التحرير وخلفنا كتائب الأمن المركزي التي تدهس كل من تقابله في وجهها منا وعند ميدان رمسيس تبقى منا ثلاثة آلاف متظاهر فاتجهنا إلى شبرا وعند نفق احمد حلمي تصدت لنا جحافل القوات الخاصة فاقترح علينا احد أبناء شبرا أن ندخل الحواري الضيقة حي نشل قدرة الأمن في مهاجمتنا

ونعجز عن إطلاق قنابله المسيلة للدموع التي كانت اشد علينا من
رصاص الحي وفي الحواري كنا نهتف
يسقط يسقط حسني مبارك
الشعب يريد إسقاط النظام
كانت عيون الناس المطلين من نوافذهم وشرفات منازلهم مندهشة
من هؤلاء الشباب الذين يهتفون في هذا الليل والبرد الشديد وخلفهم
جنود الأمن المركزي وعصيهم هذا الاندهاش الذي تحول تلقائيا إلى
مشاركة في الهتاف معنا .
ومن شارع إلى شارع كنا نسعى ونهتف حتى الساعة الرابعة صباحا
وحين هدني التعب شاهدت الصديقة أسماء محفوظ ملتحفة ببطانية
نقية لا أعرف من أين تحصلت عليها وجسدها ينتفض من البرد
فضحكت بشدة من منظرها واشتعلت نشاطا وقوة .
كان الأمن قد اعد لنا كمينا فأجبرنا على الخروج ناحية الكورنيش
بعد أن ألقى قنابله علينا فتفرقنا مرة أخرى وعلى رصيف الكورنيش
كان صديقي بركات الشرقاوي قد هده التعب فجلس ليستريح
وصديق آخر لمح عربة ملاكي قادمة فاتجه إليها مسرعا لتنقله بعيدا
عن يد الأمن لكن حظه التعس أوقعه في الشرك فالسيارة كانت
تابعة لكلاب امن الدولة الذين كانوا يخطفون النشطاء ساعتها
هرولت مرة أخرى إلى احد الشوارع الجانبية بعد ان جرى خلفي
احدهم للامساك بي وفي احد العمارات الجانبية صعدت مهرولا
وعند أول شقة ضغطت الجرس فخرج لي مالكها وهو مذعور من
هذا الزائر الذي يجيء في أوقات غير مناسبة وازداد ذعره لما رأى

هيئتي.. وفي سرعة وبصوت هده الهتاف رويت له ما حدث وتعقب الأمن لي.

كان التردد والخوف يشكل جغرافيا وجهه الذي تجاوز الخمسين ولكنه حسم الأمر وأدخلني واعدت زوجته لي مشروبا ساخنا وظل يتناقش معي مصرا على عدم جدوى ما نفعله ومع صوت آذان الفجر نزلنا وراقب الطريق ثم اتجه بي للصلاة في المسجد المقابل وبعدها احضر لي تاكسي دفع أجرته كاملة ساعتها شعرت أن الموت من اجل هذا الوطن وناسه ثمن بخس

الأحداث كثيرة والوقائع مدهشة وقد تبدوا لمن لم يعيشها خيالية وروائية لكنها حقائق سيذكر التاريخ وقائعها بحروف من نور

و لمخطئ من يظن أن الثورات تنبت من العدم فالثورة هي لحظة اشتعال لحطب تراكم عبر السنين وجف حتى تيبس ينتظر الشرارة.

ولقد كان الواقع المذري الذي عاشته مصر من فساد واستبداد وقهر وكسر للإرادة في ظل حكم الديكتاتور السابق نذيرا لهذا الحدث الجلل.

ولقد كان للحركات الاحتجاجية في الشارع المصري وكتابات الشرفاء ونقدهم لنظام الحاكم دورا ولو نذيرا في إشعال هذه الثورة التي فاجأت مناضلي مصر قبل طغاتها.

إن ثورة 25 يناير وردة نبتت وأينعت وفاح عطرها رغم انف العفن ويجب علينا أن نكون شوكها الذي ينغرس في قلب الفاسدين والأكلون على كل الموائد الذين يريدون قطافها فلشد ما أخشاه الآن أن أصدر كتابا أخر يلي كتاب "من سرق الرئيس" عنوانه "من سرق الثورة "

القسم الأول

من سرق الرئيس؟

جمال والذين معه

جمال وعز ثاني اثنين في الحزب الوطني.. إذ يصف عز صاحبه بمفجر ثورة نوفمبر.. الثورات في مصر ضنينة.. كالمطر في الصحراء.. لولا جمال لهُدِّمت شركاتٌ وبيوع.. وانهارت بورصة مصر.. وسَحَقت الأزمة العالمية اقتصادَنا القومي

" نصٌّ خطابٍ من عضو بالحزب الوطني إلى مُفجر ثورة نوفمبر جمال مبارك" :

السيد جمال مبارك.. تحية طيبة وبعد..

سِرْ إلى الأمام.. هَلَك المعارضون.. وما جزاءُ الذين يشككون في إنجازات الحزب الوطني ويبغون تشويهَ سُمعةِ رجاله إلا أن يُعتقلوا أو يُسجنوا بتهمة الإساءة للرئيس ولسمعة مصر، أو تُغلَق صحفهم أو تُحاصَر أحزابهم بجنود الأمن المركزي، وليس لهم مِن دون الرئيس مبارك من ناصر أو وليِّ. ألا ساء ما يحكم المعارضون.. ألا يرون كيف " بلدنا بتتقدم بينا "؟ بفضل مبارك والأستاذ جمال ذرية بعضها من بعض.. لا يمسهم بنقد إلا المطهَّرون.. يستكثرون على الريس زعامته ويتناسون أن لله رجالاً يختصهم بالزعامة والنهوض بالأمة ..! وما هم بمزحزَحين من الحكم ولو كره الإخوان والوفديون والشيوعيون وحركة كفاية.. يبغونها عوجاً.. للزعماء مدافعون غلاظ.. وما رميتَ إذ رميتَ.. لكن أحمد عز عضو لجنة السياسات رماهم بسهام من حديد.. سهام مثل رموش الصبايا.. تجرح ولا تقتل.. جمال وعز ثاني اثنين في الحزب الوطني.. إذ يصف عز صاحبه بمفجر ثورة نوفمبر.. الثورات في مصر ضنينة.. كالمطر في الصحراء.. لولا جمال لهُدِّمت شركاتٌ وبيوع.. وانهارت بورصة مصر.. وسَحَقت الأزمة العالمية اقتصادَنا القومي.

.. مؤتمر الحزب الوطني "جاب اليسرى".. كان للحزب كوكب

فَسَار له كوكبان.. مبارك وجمال وحولهما عز والشريف.. يمتدحان.. احكُمَا مصر أمنين مطمئنين.. لقد نجا الحزب الوطني.. صار له مريدون.. ثلاثة ملايين مصري اتجهوا وحداناً وزُرافات.. لولا جبروت المعارضة وطغيانها لانضم جميع الشعب إلى الحزب ... الإخوان يصدون الناس عن الانضمام إلى الحزب الوطني.. يوزعون على الناس حديثاً مكذوباً عن النبي " مَن دخل الحزب الوطني فليتبوأ مقعده من النار" أصحاب الثورات دائماً مكروهون.. لو أن رجال المعارضة يتدبرون لكفُّوا ألسنتهم.. الذي يفجر ثورة في نوفمبر لابد أن يكون مِن الأولياء.. لكنها لا تَعمى أفئدة الحزب الوطني ولكن تعمى أبصار المعارضين.. حدَّثني عبد الرحيم الغول نائب نجع حمادي وعضو الحزب الوطني عن أحمد عز أنه قال :

" توشك أحزاب المعارضة أن تتداعى على الحزب الوطني كما تتداعى الأكلة على قصعتها ".. قلتُ أو من قلة خطط وبرامج.. قال عز.. لا ولكن من عدم الالتفاف حول مبارك وجمال أطال الله في عمر الأول وورث الثاني مُلك أبيه.. افٍ لكم أيها المعارضون.. تسعون لتضليل الرأي العام بما تملكون من صحف خاصة.. وأحزاب وإعلام خارجي.. ما أنتم بضالين من أحد إلا بسعة صدر.. وحلم.. وديمقراطية سيادة الرئيس.. النار تأكل بعضها إنْ لم تجد ما تأكل.. الحزب الوطني اشتد ساعده.. صار ينافس الأحزاب الموجودة في كل دول العالم المتقدمة.. لجنة السياسات بقيادة رجل الثورة جمال مبارك –وتابعه عز– ليست مجرد لجنة حزب.. بل

امنة تفجيرات.. فليدخل كل معارض جُحره.. فليأخذ ساترا.. مَن دخل الحزب الوطني فهو آمن.. لا يؤمن أحدكم حتى يكون مبارك وجمال أحبَّ إليه من نفسه.. لا يجرمَنَّكم شنآنُ قوم على ألا تعدلوا، العدل والأنصاف صارا عملة غير متداولة.. ليس معنى نهب بعض البنوك.. وإصابة بضعة ملايين بالسرطان مِن جرَّاء المبيدات التي استوردها يوسف والى.. أو توزيع أكياس دم فاسدة من ابن الحزب الوطني هاني سرور.. أو اعتقال مائه ألف "عيل" كافر بأنْعُمِ الرئيس.. أو احتراق ألف شخص في قطار الصعيد وغرق ألفٍ ومائتين في البحر على يد عضو الحزب الوطني ممدوح إسماعيل.. أو وجود سبعة ملايين عاطل.. أو بعض ظواهر عارضة تحدث في كل دول العالم مِن تحرش جنسي. وزنا محارم.. وتبادل زوجات.. واغتصاب أطفال وانهيار هضبة على المواطنين...الخ لا يعنى كل هذا أبداً أن مصرَ في خطر.. مصرُ في أمان.. الاستثمارات تتدفق.. والرخاء يعُم.. والرواتب زادت 30%.. لا تفتنك يا صاحبَ ثورةِ نوفمبر أكاذيبُ المعارضة.. نحن وراك يا جمال.. أو أمامك إذا شئت.. رجال الثورة لهم ما يشتهون.

البديل 11/11/2008

نظام مبارك والفنانة دينا

" الوالي العادل قَبَسٌ من نور الله ينيرُ بعضا من أرضه، أما الوالي الظالم فستّار يحجب نورَ الله عن الناس كي يفرخ تحت عباءته الشر"

(صلاح عبد الصبور– مأساة الحلاج)

(1)

هل يُفْسِدُ الصيامَ الحديثُ عن الراقصة دينا ؟

أعتقدُ أن هذا يتوقف على ما سوف يتم التحدث فيه، لأن السيدة دينا -غفر الله لها- ببساطة استطاعت بتصريح لها- وليس بجسدها- أن تجعلني أصفق لها، إذ قالت في التليفزيون المصري " إن ما ترتديه من ملابسَ ليس إسلاميا وإن الرقص حرام لكنها تحب الرقص " كلام دينا جعلني أكِنُّ لها محبة واحتراما كبيرين، وأشعرني أنها تصرح بما هو ذو مغزى سياسي . هل أحَمِّلُ الأمورَ ما لا تحتمل؟ لا أظن.. فعُمق تصريح دينا يتلخص في ألا تكذب على نفسك وفي أن تكون صادقا معها ومع الآخرين حتى يحترموك.. عمق تصريح دينا وصراحتها يتجلى فيه الفرق الواضح بين دينا الراقصة والنظام الحاكم الذي يَعزف أكاذيبه على الشعب المصري بلا خجل.

دينا -راقصة نعم- لكنها لم تَدَّعِ تدينا ولا تقوى، أما النظام الحاكم فديكتاتوري ومستبد يجلس على أنفاس الشعب المصري لأكثر من 25 سنة ورغم ذلك يحلف على كتاب الله أنه نظام ديمقراطي شفاف يؤمن بتداول السلطة ..!

دينا -تتعرى نعم- تتمايل بجسدها الناعم كعود الزان الطري حتى يصبح مَن حولها سكارى دون مسكر، لكنها لا تحمل مسبحة

في يدها نهارا لتُظهر أنها رابعة العدوية. أما النظام الحاكم فيتعرى ليل نهار ويمارس العهر السياسي في الداخل والخارج، ويتمايل بجسده الذي تكرمش من طول البقاء على الكرسي وامتلأ من قمة رأسه حتى أخمص قدميه بالفساد والاستبداد والقهر والتعذيب وأكل أموال اليتامى والفقراء والمواطنين الغلابة بالباطل، حتى طفحت بطون أبناء النظام بالمليارات والشركات الضخمة والمناصب الفخمة، ثم يعلن نفْسُ النظام الحاكم في بجاحة وصفاقة ليس لهما مثيل . أنه نظام يؤمن بطهارة اليد، وأنه نظام بدأ عهده بمقولة خالدة "الكفن ليس له جيوب" دينا تؤمن بأن الله لم يجبرها على الرقص ولكنها اختارت الرقص حبا ! !

أمَّا منافقو الحزب الحاكم فهم يؤمنون إيمانا عميقا بأن الله أراد للشعب المصري الخير فوَلّى عليه القائدَ مبارك الذي لولا قيادته لفسدت مصر وما عليها ..

وأخيرا الفرق بين دينا والنظام الحاكم أن دينا قطعة من السكر الذي يذوب في فنجان الشاي فيرشفه أتباعها في محبة ولَه.. أما النظام الحاكم فشجرة الزقوم التي نمضغ ثمارها العفنة، وفوق رؤوسنا أحذية الأمن المركزي حتى نقسم أنها حلوة الثمر .

(2)

نَشرت جريدة المصري اليوم تصريحاً للسيد حسام بدراوي نصه أنه " إذا أُنتُخِبَ جمال مبارك رئيسا لمصر فلن يكون توريثا " وأضاف بدراوي: " إن التوريث معناه أنك تُرغِم المجتمعَ على قبول شئ ما دون احترام حق الشعب في الاختيار الحر المباشر.. " .

تصريح حسام بدراوي عضو لجنة السياسات والذي فشل فشلا ذريعا في انتخابات مجلس الشعب2005 يؤكد أن الحزب الوطني وأبنائه ليسوا مصابين بداء الكذب فقط.. لكنهم مصابون بمرض ألعن وأضل سبيلا وهو مرض تصديق الكذب. وعلاجُ هذه الحالة المستعصية يحتاج إلى كونسلتو من الأطباء النفسيين.. ورغم أنه ليس على المريض حرج فيما يقول ويهذي إلا أنه من غير المعقول أن نستمر معه في أن يصدق أكاذيبه.. السيد حسام بدراوي يقول إن انتخاب جمال مبارك رئيسا لمصر ليس توريثا (أُمَّال يبقى إيه يا جدعان؟) ماذا نسميه يا حسام بك هل نسميه ديمقراطية أم انتقال سلمي للسلطة؟ أم يكون هو الإجماع الوطني الذي أراد الشاب الفذ والفريد جمال مبارك ليحل محل أبيه القائد الحكيم؟!

ماذا نسميه يا سيد بدرواى؟ وإذا كان التوريث كما عرَّفْتَه أنت – ونحن متفقون معك فيه قلبا وقالبا– "أن نرغم المجتمع على قبول شئ ما دون احترام حق الشعب في الاختيار الحر المباشر" ألا

ينطبق هذا التعريف على المجتمع المصري المحكوم بقانون الطوارئ لأكثر من 25 عام؟

ألا يتفق هذا التعريف على المجتمع المصري المحكوم بنظام مبارك الذي يَعتقل أكثر مِن 20 ألف معتقل سياسي (معتقل سياسي يعنى واحد يختلف مع الحكيم حسنى مبارك، آه والمصحف الشريف يختلف بس). ألا يتفق هذا التعريف يا عضو لجنة السياسات على المجتمع المصري الذي يتم فيه سحل المتظاهرين وهتك عِرض المعارضات وضرب القضاء بالحذاء وتلفيق القضايا لمنافس الرئيس؟ ألا يتفق تعريفك يا بدرواي على المجتمع المصري الذي فيه رجل الشرطة إله يفعل ما يريد مِن إذلال ومهانة للمواطنين وإجبارهم على تقبيل حذاء العسكر؟ ألا ينطبق هذا التعريف على المصريين الذين يتم تخييرهم بين موتين: موت بالجوع والفاقة والمبيدات المسرطنة وموت بالعَبَّارات والقطارات؟!

فضلا عن تهذيب وشحن المواطنين للآخرة مجانا بواسطة مباحث أمن الدولة في (باستيل لاظوغلي)؟ ألا ينطبق هذا التعريف يا بدرواي بك على المجتمع المصري الذي تمَّ فيه تفصيل المادة 76 بقيود يصبح بها الحزب الوطني هو الوحيد الذي يمكن له ترشيح جمال مبارك الشاب المعجزة للحكم لوراثة أبيه؟ وليعود مَن لا يصدق هذا الكلام إلى قراءة المادة 76 مرة أخرى ولينظر هل لأي مُسْتَقِل –وفقا للمادة العبقرية– أن يكون له حق الترشيح؟ إنْ لم يكن هذا توريثا رغم كل هذه المعطيات فماذا يكون ؟

هل يكون تنصيبا إلهيا ليس لنا عليه حق الاعتراض أو المناقشة إيمانا بما أراده الله للشعب المصري؟ نعم يا أبناء الحزب الوطني لن يكون تولّي جمال مبارك رئاسة مصر توريثا لكنه سيكون أمراً اخرا، هو أمر إذا أردتَ أن تعرفه يا سيد بدرواى فليس عليك سوى الاتصال بي لأخبرك لأن رئيس التحرير رجل مهذب وسيحذف الإجابة طبعا . ناهيك عن أني صائم وأحترم ميثاق الشرف الصحفي ...اللهم إني صائم ..

التجمع 7/10/2006

حسن نصر الله و حسنى مبارك
الأصل والصورة

(إنَّ أشد الأماكن حرارةً في جهنمَ محجوزةٌ للذين يقفون على الحيـاد في أوقات الأزمات)

(دانتـــي)

(1)

" في الشرق الأوسط الكبير لا مكان لكراسيكم ولا لدولكم، فلن تبقى الدولة الكبيرة كبيرة، ولن تبقى الدولة الغنية غنية، ولن يظل العرش عرشا ولا الكرسي كرسيا " .

هكذا كانت رسالة السيد : حسن نصر الله إلى الحكام العرب وتحديدا مصر والسعودية، يحذِّرُهم فيها من المؤامرات المعلنة التي تُحاك للأمة ولهم، وبدلاً مِن تَفَهُّم معناها أو مغزاها يلقفها المنافقون والمرجفون الذين في قلوبهم مرض لدينا ليصبو اللعنات على السيد حسن نصر الله، ويصفونه بالمغامر والمتسبب في تدمير لبنان لحساب إيران وسوريا، ويرتدى رؤساءُ تحرير الصحف القومية وِشاحَ البطولة فيريقوا سُمَّ مِدادهم دفاعا عن ربيب نعمتهم ليُذيقوا السيد حسن نصر الله وَبَالَ فعلته الشنيعة في انتقاده للأنظمة العربية إذ يكتب الأستاذ محمد على إبراهيم في الجمهورية بالنص : "الكبير يا شيخ حسن يظل كبيرا ويلجا إليه الجميع عندما تلتهب الأمور" وطبعا يعرف الجميع مَن المقصود بالكبير، و ليسمح إلى الأستاذ المحترم بالاختلاف معه في حكمته هذه... فلدينا في الصعيد الكبير يسبح كبيرا في مواقفه الشجاعة، والكبير يظل كبيرا حينما يقف دائما مع المظلوم ضد الظالم، مع المضروب لا الضارب، مع عشيرته

ضد المعتدين، والكبير كبير بالأفعال لا بالأقوال والاتصالات الغير مجدية . أمَّا حينما يخون الكبير أو يتخاذل أو يهادِن أو يطأطئ أو حتى يقف على الحياد ليساوى بين الضحية وجزارها فلا يظل كبيرا بل يصبح الكبير صغيرا جدا، حقيرا جدا، عميلا جدا. الكبير يظل كبيرا حينما يتمسك بالشرف فلا يستطيب الترف.. هكذا تعلمتُ في دشنا حيث قيم الصعيد – لعلك لا تعرفها فأنت غير صعيدي– إن الكبير لكي يظل كبيرا لابد أن يكون جسورا لا خنوعا، مقداما لا متراجعا، يعرف أسماء بنيه وإخوته وعشيرته، وليس هذا الذي ينسى أسماءهم ويتذكر أسماء الأعداء..! الكبير لا يظل كبيرا وهو يتذكر اسم إسرائيل وينسى أسماء المجاهدين –ربما لأن الكبير أصابه الزهايمر – فيشير إليهم بكلمة (البتاع ده)...!

(2)

وحده يقف واصل بن عطاء معلناً رأيه للجميع بلثغته الرائية في أنَفَةٍ وعزة ليؤسس فكرا جديدا ويشعل ثورة تَخرج مِن رحمها أعظمُ فرقة إسلامية تدافع عن الإسلام ضد أعدائه، ويخرج أبناء واصل للجهاد وليس في أيديهم سِوى العقل سلاحا وقوة العقيدة نبراسا.... وها هو الزمان يعيد دورته ليخرج السيد: حسن نصر الله بلثغته الرائية –أيضا– وجبهته القوية وفصاحته في البيان والتبيان، وحوله فرسان حملوا أرواحهم على أكفهم غيرَ مبالين بنعيم الدنيا، تاركين أثرياء الخليج بثرواتهم ونِفطهم وفساد الحكام العرب لشعوبهم... وحدَهم أبناء حزب الله يقاتلون عدوا يفوقهم

قوة وعتادا وأقمارا صناعية ودباباتٍ وصواريخَ ومدافعَ وبوارجَ حربية وطائرات ودعما أمريكيا سافرا سافلا.... وحدَهم أبناء حزب الله لم يرضوا بالظلم طالبين في معركتهم –معركة البطولة– الاستشهاد أو النصر، كجِنيٍّ يخرج من الظلام . يقاتل حزبُ الله معلنا أحقيته في المقاومة، ومؤكدا أن القتال من أجل الحق شرف، وأن السلام المغموس بانحناء الظهور عُهر ولوطيَّة.. وحدَه حسن نصر الله يعلن ويكشف زيفَ وعرى وفسادَ حكّامنا بلا استثناء ويقدم للأمة نموذجا فريدا لقائد يؤمن بعدالة قضيته ليستبين لنا الفرق بين قائد يقدم ابنه شهيدا وقائد يقدم ابنه وريثا..!

يقدم لنا السيد: حسن نصر الله بوجهه الوضاء وعينه المكحلة بسنا نور نبيه درسا عظيما في إمكانية قهر أكبر جيش –الجيش الذي لايُقهر– بواسطة أفراد من المجاهدين يحملون في قلوبهم إيمانهم، وفوق أكتافهم صواريخ الكاتيوشا قديمة الصنع.. وحدَه السيد حسن نصر الله إماما وقائدا وزعيما – رغم أنف الحاقدين والعملاء والليبراليين الحمقى ورؤساء تحرير الصحف القومية.. وحدَه قائدا ومَن دونَه عملاءُ وسفلة وأحذية في أقدام أمريكا وإسرائيل... وحدَه سيخرج منتصرا رغم كل الدمار الذي لحق بلبنان والمجازر التي ارتُكبت... وحدَه وحوله الأمة العربية مسيحيين ومسلمين سُنَّة وشِيعة، شيوعيين وسلفيين مؤمنين بنصر الله والفتح حتى ولو كان فتحا صغيرا... وحدَه اللهم انصره وانصرنا على حكّامنا الفاسدين.

(3)

كان وزير الإعلام الألماني في عهد الطاغية هتلر يقول : " كلما سمعت كلمة مثقف تحسست مسدسي " ويبدو أن عَدْوَى وزير الإعلام الألماني قد أصابتني فكلما سمعتُ كلمة " إصلاح " من أحد رجال الحزب الحاكم تحسستُ مؤخرتي ..!

السيد : صفوت الشريف رئيس مجلس الشورى خرج علينا بتصريح نصه " إن السيد مبارك وعد بأن العام القادم عام الإصلاحات الدستورية " وبسبب هذا التصريح الكارثة أطلب من كل مصري أن يتقدم إلى قصر العروبة ليقبِّل يدَ وقدم السيد الرئيس مبارك راجيا منه الحنث بوعده في عملية الإصلاحات الدستورية القادمة، على أن يوضح لسيادته أنه يكفينا إصلاحاته السابقة والتي مهدت الطريق لتوريث ابنه جمال عرشَ مصر. ومن جانبي أستحلفُ السيدَ الرئيس بأن يحل الأمر ببساطة فكفّارة الحنث باليمين صيام ثلاث ليال وكفى الله المصريين شر المصائب، فيكفيهم إصلاحات المادة 76 المشبوهة، وإصلاحاته السياسية في مد قانون الطوارئ. يكفينا يا سيادة الرئيس إصلاحاتك التي طبقها رجال أمن الدولة المهذبين مع الشرقاوي وأعضاء حركة كفاية، يكفينا يا سيادة الرئيس إصلاحاتك العبقرية التي نفذها رجالك وأبناء حزبك في ضرب المتظاهرين وسحلهم وهتك أعراضهم، تكفينا إصلاحات 24 سنة حكم واستبداد، تكفينا إصلاحاتك الاقتصادية التي تقوم بها حكومتك والتي جعلت أبناء المصريين متسولين

وماسحي أحذيةٍ وحمامات في الفنادق والكباريهات رغم حصولهم على مؤهلات عليا، تكفينا إصلاحاتك التي كسرت إرادتنا وعزيمتنا وجعلتْ الفاسدين ومتاجري الأعراض وناهبي البنوك ومستوردي المبيدات المتسرطنة والأفّاقين والمُدلسين والمُسبِّحين بحمدك والمُلتفين حول ابنك مُنَعمين بالثروات والمناصب والشاليهات والشركات والقصور، أما الشرفاء أبناء هذا البلد المحزون فالقبور لهم سكن الدنيا والآخرة.

تكفينا إصلاحاتك يا سيادة الرئيس.. وبالعامية: ماتبسطهاش اكتر من كده يا ريس إحنا اتخنقنا.

مبارك

بين المنافقين القدامى والمنافقين الجُدد

فالنظام المصري صدع رؤوسنا كثيرا بأن مصر في عهد مـبـارك أصـبـحـت بفضل حكمته وحصافة ورجاحة عقله بلد مؤسسات، فكـيـف تـكـون بـلـد مؤسسات وفى نفس الوقت لا تُخرِج هذه المؤسسات بدائل عن الـرئـيـس؟؟؟ أي مؤسسات هذه؟ أكيد مؤسسات علي بابا والأربعين حرامي؟؟؟

(1)

مَن تحديدا يسئ إلى سيادة الرئيس؟ هل هم المعارضون الذين يطالبون بالحرية والديمقراطية؟ أم هم الذين يسَبِّحون بحمد الرئيس آناء الليل وأطراف النهار ؟! هل هم الذين ينصحون الرئيس أن يستريح من عناء ومشقة الحكم بعد 24 سنة قدم فيها لمصر كل ما لديه ومارس الصواب والخطأ؟ أم هم المُلتفين حوله والمنبطحون على أعتاب بابه والسالكين مدارج النفاق لمنتهاه فخرجوا علينا يطبلون للرئيس ويقبلون حذائه كي لا يترك الحكم، وأنه لا يكفي 24 سنة حكم وطوارئ و اعتقالات ونهب بنوك وتهريب مليارات إلى الخارج؟ ولأن قلوبهم واحدة ويغرفون من بئر واحدة، تشابهت كلماتهم من حيث لا يشعرون، حتى أن الفنان فاروق حسنى وزير الثقافة والمسئول عن إخراج مثقفين وقادة وحكام، قال –لا غفر الله له– بالحرف الواحد في إحدى الجرائد المستقلة " إنه لا يوجد بديل لمبارك "، والحاج عماد الدين أديب المذيع وصديق الرؤساء قال في برنامج فضائي استضاف فيه مجموعة من المعارضين لحكم مبارك، قال وبثقة يُحسد عليها "أتحدى أن تذكروا لي عشرة مصريين يصلحون لحكم مصر بعد مبارك" مرورا بتصريحات سمير رجب، والدكتور إبراهيم كامل، والحاج نبيل لوقا بباوي الذي يحب سيادة الرئيس 365 يوما في السنة، ناهيك عن الذي تورط في قضية رشوة بحكم قضائي محمد عبد العال الذي أسس حركة"

الاستمرار من أجل الازدهار " والذي يرى أن مصر بدون مبارك سوف تذهب إلى الضياع والفوضى، خاصة أن مصر بنت حلوة عندها 18 سنة والذئاب ينتظرون أن ينام أو يرحل أسدها مبارك لينتهكوا جسدها ولا حول ولا قوة إلا بالله .إن معنى تصريحات هؤلاء المنافقين أن مصر لا يوجد بها بديل لمبارك؟؟؟ غير مدركين أنهم مثل الدبة التي قتلت صاحبها!!! فكلامهم هذا أساء للرئيس بشكل مباشر وصريح وقبيح، حيث أن وجه الإساءة يكمن في عدة أمور أهمها أن أي رئيس في العالم لا يُخرِج بدائل وقيادات تستطيع الحكم وتتولى السفينة سواء في وجوده أو بعد رحيله هو رئيس أقل ما يوصف به أنه رئيس ديكتاتوري وفاسد ومفسد، وهذه مسلمة لا ينكرها إلا سمير رجب، ونحن نربأ أن يكون الرئيس مِن هؤلاء، بل دائما نقول إن مصر يوجد بها آلاف من الأفراد يصلحون لحكم مصر مثل الرئيس بل وأفضل .إن ما يقوله المنافقون والمرجفون والذين في قلوبهم مرض يضرب في صميم مصداقية الرئيس ونظامه، فالنظام المصري صدع رؤوسنا كثيرا بأن مصر في عهد مبارك أصبحت بفضل حكمته وحصافة ورجاحة عقله بلد مؤسسات، فكيف تكون بلد مؤسسات وفى نفس الوقت لا تُخرِج هذه المؤسسات بدائل عن الرئيس؟؟؟ أي مؤسسات هذه؟ أكيد مؤسسات علي بابا والأربعين حرامي؟؟؟ إن ما يقوله هؤلاء إهانة للرئيس، وإساءات واضحة تصل إلى الناس، نعم يبتسمون بسخرية لأنهم يعرفون أن مِن النفاق ما قتل، لكن الإساءات أصبحت الآن تمس المصريين جميعا. فما معنى عدم وجود أفراد من بين 70 مليون مصري يصلحون لحكم مصر غير

مبارك؟ هل يحكم الرئيس شعبا من البهائم؟ أم أنهم آمنوا بما قاله رئيس الوزراء من أننا شعب غير ناضج سياسيا.. وعلى ذلك يصبح الرئيس هو الناضج سياسيا ولا بديل عنه. قولوا ما شئتم فالحساب قريب والكراسي زائلة والعقاب شديد ... واللهم لا تغفر لهم أبدا هم ومَن وَالاهم .

(2)

(*ثقافة المراحيض وفِكر الدكتور مجدي مرجان*)

حينما تمت التغييرات الصحفية في المؤسسات القومية قلتُ وأنا أُحسِنُ الظن أن التغييرات الجديدة لا بد أنها آتية بفكر جديد، وفلسفة مختلفة، ورؤيا موضوعية، وأننا على مشارف مرحلة جديدة كما تزعم لجنة السياسات بقيادة ابن الرئيس جمال مبارك والتي نجحت في الإطاحة ببعض رموز الحرس القديم وأتت بأبنائها، لكن يبدو أنه لا فرق بين لجنة السياسات بقيادة الابن ولجنة السياسات بقيادة الأب؟! فالاثنان يشربان من إناء واحد، وخيرُ برهان على ذلك السماح بنشر مقالة الدكتور محمد مجدي مرجان في جريدة الأهرام، والتي نُشرت بعد يومين من رحيل السلف الصالح إبراهيم نافع وتولية الخلف المؤمن أسامه سرايا، والدكتور المذكور في مقاله المعنون (الحرية والثمن الباهظ) أخذ ينزح من مجارى الثقافة كل النعوت القذرة ويصبها على رؤوس المعارضين لنظام مبارك حتى انه في أربعة سطور فقط وضع أكثر من عشرين صفة قذرة ناعتا بها

رجال المعارضة، فكتب بقلمه العف اللسان المُسَبِّح بحمد الرئيس يصف المعارضة لمبارك ونظامه الاستبدادي بالنص " وتسابق المهرجون والبهلوانات، واندس العملاء واللصوص، وتحولت الصراصير إلى عقارب والفئران أسودا والجرذان وحوشا مفترسة وهم حفنة من الفاشلين والحاقدين والعملاء"، كل هذه الصفات القذرة نعتها مرجان للمعارضين لمبارك، نعوت لو كتبها أحد المعارضين على أحد أعمدة النظام الحاكم لتم اعتقاله على الفور، ولاتُّهِمَ بالبذاءة و" قلة الأدب" وانحدار مستوى الخطاب الراقي. وفى الحقيقة لن يكتب أي معارض هذه القاذورات لأنه شتان بين معارض يهاجم فسادا ويتغنى بالحرية من أجل الله ومن أجل الوطن.

وبين مؤيد للرئيس يكتب ابتغاء مصلحة أو يتطلع إلى كرسي أو لأن النفاق داءٌ يسرى في الجسد كما يسرى الدم في الوريد، ويا ليت الأمر اقتصر على نعت المعارضين بهذه البذاءات، ولكن أبَى الدكتور مرجان إلا أن تنسحق هذه الحشرات واللصوص والهوام –وهو يقصد المعارضين طبعا– بأن يؤلب عليهم الرئيس ومباحث أمن الدولة، فيقول الرجل تهديدا ووعيدا ولمزا "ورحم الله عبد الناصر لو عاد ولو لساعات لسحق الحشرات وأباد الهوام" هكذا نصا كتب مرجان تلميحا ظاهرا وتهديدا فاجرا مبنى ومعنى فالرجل حزين جدا لأن مبارك ليس مثل عبد الناصر ونظامه الذي كان يسحق معارضيه . إنه يقول للرئيس مباشرة كن مثل ناصر، وكأن مرجان أمي لا يقرأ، أعمى لا يرى، وجاهل لا يعلم أن سجون سيادة الرئيس مبارك

بها خمس وعشرون ألف معتقل سياسي، وربما يُحتمل أن الرجل يؤمن بأن الخمس والعشرين ألف معتقل ذهبوا بأنفسهم إلى أبو زعبل وطُره، وأصروا على البقاء ليشكروا الله كثيرا على ما آتاهم، فبدَّلهم مبارك بناصر، ولأن الرجل صار ملكيا أكثر من الملك نفسه قال في بلاغة ركيكة " نعم هناك مشاكل ككل مجتمع ولكن معظم مشكلاتنا من ذواتنا أهمها الإسهال السكاني البشع والأمية وكسل البعض وضعف الانتماء والضمائر "، ما أروعك يا سيد مرجان! ويا لبريق كلامك الزائف! الرجل يعترف بوجود مشكلات وهذه تحسب له فلم يقل مثل المنافقين الواضحين إن مصر بلا مشاكل في ظل قيادة الرئيس، بل يؤكد مثلنا تماما بوجود مشكلات عويصة في مصر، لكنه يختلف معنا في سبب هذه المشاكل!!!، فالسيد مرجان يرى أن الشعب المصري هو سبب البلاء والداء، إذ أنه شعب كسول وغير منتج، وليس لديه انتماء أو ضمير لأنه لا يشكر الله على أنه منحه نظام مِن أطهر الأنظمة في العالم، نظام يتحدث عنه مرجان نصا "والخير يتدفق علينا فالصادرات تتضاعف والمشروعات العملاقة والتكنولوجيا وثقة العالم فينا، وإن حكومتنا بدأت من حيث انتهى الآخرون "، ورحم الله أبى حين كان يردد "أن تكون عبيطا فهذا حق لك، ولكن أن تستعبطني فهذا ما ليس لك"، هكذا كتب مرجان معبرا عن الفكر الجديد للجنة السياسات بقيادة جمال مبارك، وهكذا وصف المعارضين للأب مبارك، وحقا إنْ لم تستحِ فكتبْ ما شئت.

التجمع 23/7/2005

مبارك فرعون القرن الحادي والعشرين

(يا دنيا مليانة أنجاس
والحر فيكِ ملوش
ابن الأصول ينداس
والواطي يحكم جيوش)

(سأبقي قائداً ما دمتُ حياً) ......

بهذه الجملة البليغة والمعبرة اتضح فكر مبارك صاحب رؤية العبور إلى المستقبل.. سأبقي قائداً ما دمتُ حياً.. رددها الرئيس مبارك أكثر من مرة أثناء لقاء خطابه في دورة انعقاد مجلسيْ الشعب والشورى الأحد الماضي لينهى الرجل أي آمال للمعارضين الجاهلين الحاقدين المطنطنين بعبارات غبية حول تداول السلطة في مصر وتقييد مدة الرئيس بدورتين.. سأبقى قائداً ما دمتُ حياً ...أطال الله في عمرك يا سيادة الرئيس وقصَّرَ الله في عمري وعمر مَن يريد أن يراك مجرد مواطن عادى بحجة أنك بلغت من العمر عتياً واشتعل رأسك شيباً ... سأبقى قائداً ما دمتُ حياً.... حقك يا سيادة الرئيس فلا تفرط فيه، فأنت على عهد أسلافك وأجدادك الفراعين متبع ولست مبتدعاً، أجدادك الذين ظلوا قادة على مصر لم يستقيلوا ولم يرحلوا ولم ينسحبوا إلا بسبب واحد وهو مجيء ملك الموت الذي لا سبيل لدفعه ولا منجى منه ولا فرار.... سأبقى قائداً مادمت حياً... لم تدهشني جملتك يا سيادة الرئيس فأنا أؤمن منذ زمن أنه لا فرق في مصر بين فرعونها الحالي وفراعينها القدامى فكل منهم أعتَبَرَ مصر عزبته الخاصة لا يتركها أبداً، يتكبر فيها ويفسد، ويجعل أعزة أهلها أذلة، الاثنان فرعون مصر الحالي وأجداده وضعوا أسماءهم على كل شبر في هذا البلد البائس فصارت مصر بلد خوفو وخفرع ومنقرع ومبارك.. وهذا ليس افتراء في ذات

مبارك بل حقائق أشارت لها مجلة "دير شبيجل" الألمانية، حيث كتبت تقريراً معبراً عن حال وشخصية حكام مصر ومدى ارتباطهم المادي والعاطفي بتقليد الفراعنة القدامى. التقرير يذكر أن الرئيس جمال عبد الناصر الذي حكم مصر ثمانية عشر عاماً أطلقوا اسمه على 200 مدرسة و20 مركزاً صحياً و75 قرية و45 شارعاً ومحطة باص، أما أنور السادات الذي حكم مصر أحد عشر عاماً، فأطلق اسمه على 42 مدرسة و10 مراكز صحية و16 شارعاً، أما الرئيس مبارك فالأرقام تشير إلى تفوقه الكاسح الماسح لكل الرؤساء السابقين.. فاسمُ سيادته موضوع على2600 مدرسة و400 مستشفى و52 مشروعاً إسكانياً و300 قرية و90 مركزاً صحياً و180 مشروعاً زراعياً و600 قاعة كبرى و92 شارعاً ومحطة.. !

هذه الأرقام المهولة تؤكد أن مبارك خير خلف لخير سلف، أجداده الفراعين الذين أطلقوا أسماءهم على المقابر والتماثيل ومن يعلم ربما كانت الشوارع أيضاً على أسمائهم. ويا سيادة الرئيس أؤكد لك أنك ستظل قائداً ما دمتَ حياً فمَن ذا الذي يملك مصارعتك أو زعزعة حكمك؟ ومَن يهمك ممن يذمك؟ اليوم يومك ...يرقى السجين إلى سدرة عرشك... أعداؤك تحت أقدامك أو في سجنك... وخير مثال أيمن نور الذي عرف الآن مقامه ومكانه.. والله بيده كل شئ وهو على كل شئ قدير.

التجمع 2006 / 25 /11

مَن سَرَق سيادة الرئيس ؟؟

إن سيادة القانون ليست ضماناً لحرية الفرد فحسب لكنها الأساس الوحيد لمشروعية السلطة في نفس الوقت.

(وثيقة إعلان دستور 1971)

مرت الآن ثلاثٌ وثلاثون سنة على حرب أكتوبر أبلى فيها جنودنا بلاءاً حسناً، وقاد الرئيس مبارك الضربة الجوية الأولى فكان تحليقه بداية لتحرير الأرض والعرض. قاد الرجل المعركة بشرف القائد وحب الوطن غير مبال بالموت في سبيل مصر، والذين لا يُعيرون الموت التفاتا في سبيلٍ الوطن هم أكثر الناس حبا له وخوفاً عليه.. ولما تولى مبارك حكم مصر كان من المنطقي أن ينهض بمصرَ ويصلح أحوالها ويرقى بشعبها للأمام، لكن الذي حدث خالف المنطق تماماً ... ففي ظل خلافة مبارك تدهورت مصر وساء حالها وفسدت ضمائر كثيرٍ من أبنائها، وهُدمت جوامع وصوامع، وبيعت شركات القطاع العامٍ، وأعتُقِل الأبناء وهُتِكت أعراض المعارضات لحُكمِه، وتضخم وتوغل وانتشر سرطان مباحث أمن الدولة في جسد الوطن من أدناه إلى أقصاه، وضُرب القُضَاة بالأحذية، وازداد الفقراء فقراً والأغنياء ثراء، ونُهبت بنوك.... وجلس على مقاعد مجلس الشعب تجار المخدرات ونواب سميحة (نواب الدعارة) مِن أبناء الحزب الوطني، وصارت الوزارات والهيئات الحكومية بيوتاً من النحل يسكنها المرتشون والفاسدون والمستهترون بأرواح أبناء هذا الشعب، وليس حادث (فجيعة) قطار الصعيد الذي احترق فيه أكثر من ألف صعيدي غلبان عنا ببعيد، وليس احتراق خيرة أبناء مصر من المثقفين والمسرحيين في حريق بني سويف التابع لوزارة الثقافة عنا بمجهول. ولا تزال دموع الأمهات الثكلى لم تجف بعدُ على أبنائها المُغرَقين بسبب عَبَّارات عضو مجلس الشورى صديق حاشية

الرئيس والقاتل حر طليق يتنقل كيفما يشاء، وعلى نفس الدرب يمضى الفقر يحصد أبناء الوطن المملوء بالثروات المنهوبة فتنتشر ظاهرة الانتحار كُفراً بالحياة وبالوطن العاق الذي يقتل أبناءه.

تقول الإحصائيات إن أكثر من 30% من الشعب المصري تحت خط الفقر وأيضاً يوجد في ظل خلافة مبارك 7 مليون شاب يعانون من البطالة و9 مليون شاب وفتاة تجاوزوا سن الزواج (عنوسة)، وحدوث 20 ألف حالة سنوية مصابة بالسرطان، وهذا غير مرض الفشل الكلوي الذي استوطن في مصر نتيجة المياه الملوثة والأطعمة الفاسدة والرعاية الصحية المتدهورة، وأيضاً يشير التقرير الحكومي (آه والله حكومي) أن شبكات الصرف الصحي لا تغطى40% من مدن مصر، بينما في القرى تصل النسبة إلى 96% أي أنه لا يوجد صرف صحي في أكثر من1153 قرية مصرية، ولم تقتصر الانتكاسات على الدخل بل زاد الطين بله الانتكاسات الخارجية في السياسة الدولية فتم في عهد سيادته تحييد مصر تماماً عن القضايا العربية (عديها تحييد على رأى إبراهيم عيسى) فتضائل دور مصر بعد أن كانت صاحبة موقف مؤثر في المنطقة العربية والإفريقية، وأصبحت مصر تتلقى أوامرها من البيت الأبيض تسير في ركابه أينما صار.. كل هذا غيض من فيض وقطرة من طل مما حدث في عهد مبارك.. فما الذي حدث ؟؟ مَن سَرَق منا مبارك الذي حمل روحه فوق كفيه من أجل مصر؟ لماذا انقلب حاله فأصبح يضع مصر وأبنائها تحت أقدامه كي تحيى رئاسته؟. هل

هم المنافقون والمدلسون والأفّاقون الذين حوله لما زيّنوا له أنه القائد الفريد الفذ الحكيم الذي به تحيى مصر وبدونه تموت؟.. هل هو الكرسي – لعنة الله عليه– الذي أحال براءة مبارك إلى فرعون لا يبالي بما يحدث من كوارث؟ أم هو صمتناً وقلة حليتنا وهواننا على أنفسنا أغري سيادته باستعبادنا والاستكبار والطغيان علينا؟ مَن الذي سَرَق منا مبارك المناضل من أجل شعبه وترك لنا قائداً يناضل من أجل توريث ابنه ؟وهل هناك أمل في استعادة ابن هذا الوطن أم أنه سبق السيف العزل؟ أعتقد أنه سبق السيف العزل.

التجمع 21/10/2006

حينما يخطئ الكبار

حاكموا رئيس الوزراء

يا سيادة الرئيس لا تصدق العُصبة الفاسدة التي حولك، فهم منافقون لا همَّ لهم سوى الاحتفاظ بمناصبهم، أكثرهم أميون لا يعرفون الحق إلا أماني، يسبحون بحمدك ويقدسون لك ليل نهار. احذرهم ولتنحَزْ للمصريين الشرفاء الذين ولوك عليهم ولستَ بخيرهم

(1)

لو أننا في بلد ديمقراطي حقا يملك فيه هذا الشعب إرادته وحريته ومحاسبة ومحاكمة مَن يسيء إليه مِن أصغر موظف وحتى رئيس الجمهورية لتمت محاكمة الدكتور أحمد نظيف محاكمة علنية في ميدان عام حتى يكون عبرةً لمن يسيء إلى هذا الشعب، فالرجل أساء لكل المصريين إساءة بالغة حيث قال لوكالة رويتر " يتعين على المجتمع المصري أن ينضج سياسيا قبل إقامة نظام ديمقراطي كامل " وهذا معناه أن المصريين في رأى مولانا رئيس الوزراء – لا غفر الله له – مجرد شعب مراهق سياسيا، يعنى بلغة الفلاحين(ماستواش) وبلغة الصعايدة " شعب خِرع " ولنا أسئلة نوجهها للناضج السياسي رئيس الوزراء: إذا كان تاريخ المصريين الطويل لم يجعلهم ناضجين سياسيا فمَن هو المسئول عن ذلك؟ أليس هو الحزب الذي تتولى أنت فيه رئاسته؟ أليس حزبك الحزب الوطني الديمقراطي الذي يعتقل أكثر من25 ألف معتقل سياسي قاذفا بهم في سجن أبو زعبل ومرورا بسجن طُره، وليس انتهاءً بسجن الحضرة، وما خفي كان أعظم؟ أليس هو حزبك الفاسد والمفسد الذي خرج من عباءته نوابُ الكيف ونواب القروض ونواب سميحة؟ أليس هو حزبك الذي يقصف الأقلام ويمنع المظاهرات ويحاصر الأحزاب؟ ثم لماذا لا تقول لنا سيادتك كيف وأين ومتى تحديدا نضجتَ سياسيا فصرت تعرف"الفولة"؟! أكيد نضجتَ

سياسيا في بلاد الواق واق ... لعلنا قلنا ما يكفى للرد على إساءتك لشعب مصر، واعلمْ إذا عدتم عُدنا.

(2)

(الرئيس وحركة كفاية)

حاولتُ أن أجد مبررا لسيادة الرئيس حسنى مبارك على هجومه على حركة كفاية واتهامها بتلقي أموال من الخارج، وبنص عبارته في صحيفة الأهرام " هناك مَن يقف وراءها" أو "يدفع الثمن" في معنى مباشر لعمالة حركة كفاية للخارج، وقد كنتُ من قبلُ أتفهم تصريحات أعضاء الحزب الوطني حين يتهمون الحركة بذلك لأن دور حركة كفاية غير خافٍ في كشف فسادهم وإفسادهم، لكن أن تصدر هذه العبارات من رئيس الجمهورية فهذا أمر غير مفهوم أو مقبول. وعلى الرئيس حالا أن يكشف وبالدليل عمن وراء حركة كفاية، ومن الذي يمولهم، وخاصة أن الحركة سترفع قضية تختصمه فيها بسبب ما أدلى به، ويا سيادة الرئيس أنت أكبر من أن تلقى التهم جزافا على مواطنين مصريين شرفاء بسبب اختلافهم السياسي معك ومع نظامك الذي شاخ ووصل بنا إلى نهاية التراب، ففي ظل قيادتك الحكيمة يوجد 36 مليون فقير في مصر، بالإضافة إلى 25 ألف معتقل سياسي في أزهى عصور ديمقراطيتك المزعومة. إنني يا سيادة الرئيس أحد مؤسسي الحركة المصرية للشباب من أجل التغيير وهى جزء لا يتجزأ من حركة كفاية، وأحد الذين كان لهم الشرف في صياغة بيان الحركة، ومستعد أن

أقدم نفسي ومعي كل أعضاء الحركة للمثول أمام القضاء لمحاكمتنا إذا ما قدمتَ دليلا واحدا على ما زعمتَ – ولن تقدم – .

يا سيادة الرئيس لا تصدق العُصبة الفاسدة التي حولك، فهم منافقون لا همَّ لهم سوى الاحتفاظ بمناصبهم، أكثرهم أميون لا يعرفون الحق إلا أماني، يسبحون بحمدك ويقدسون لك ليل نهار. احذرهم ولتنحَزْ للمصريين الشرفاء الذين ولوك عليهم ولستَ بخيرهم، استمعْ إلي أنينهم وشكواهم وفقرهم واخلعْ نظارة الحزب الوطني، وتذكر أن العجائز في قنا يلتففن حول نار "الكانون" ينتظرن عودة أبنائهن القابعين في غياهب المعتقلات والسجون، والفلاحين في "سراندو" يلتحفون بالعراء ينتظرون منكم قرارا يرحمهم بعد أن تم طردهم من أراضيهم، إن المصريين ينتظرون من سيادتكم إلغاء قانون الطوارئ الذي حكمتَنا به طوال عهدك، سيادة الرئيس ننتظرك عضوا معنا لا ضدنا .

التجمع 21/5/2005

ديمقراطية هتك العِرض ! ! !

(بلاغ إلى سيادة الرئيس)

لقد ولَّاك هذا الشعب كي تصون الأرض والعِرض، وها هو العِرض يُنتهك وبناتك وبنات المسلمين وبنات الوطن يتم الاعتداء على شرفهن، فهل ستحاكِم الذين فعلو ذلك؟

سيادة الرئيس :

هل شاهدتَ ما حدث للمصريين في عهدك؟ هل نقل إليك الذين يسبِّحون بحمدك ما فعله الحزب الوطني في أولادك وبناتك؟ هل شاهدتَ الإذاعات العربية والأجنبية؟ وهل رأيتَ كيف استأجر الحزب الوطني – الذي يتمسح بك– البلطجية وأصحابَ السوابق للاعتداء على المعارضين؟ هل قالوا لك كيف هجم بلطجيةُ حزبك على أعضاء حركة كفاية والمعارضين بعد أن أصبحوا بين شقي الرحى؟ – جنود الأمن المركزي خلفهم بالعصي والحزب الوطني أمامهم بالبلطجية– هل رأيتَ كيف أحاطوا بإحدى بناتك وكيف تحرشوا بها جنسيا أمام مندوبي أجهزة الإعلام العالمية؟ وكيف مزقوا ثيابها وهتكوا عرضها؟ – عرض ابنتك يا سيادة الرئيس رغم اختلافها السياسي معك – كنتُ أظن أن لي الحق في التعبير عن رأيي بحرية وفق الدستور، ولأنني عضو بحركة كفاية —وهو شرف لو تعلمون عظيم –اتجهتُ إلى ضريح سعد زغلول لأشارك في المظاهرة السلمية ففوجئتُ بالمئات من جنود الأمن المركزي تحيط بنا وتقوم بالاعتداء علينا بالعصي، وبعدها جاءت مليشيات من البلطجية وأصحاب السوابق يرفعون صورك ويهتفون لك، وقامت بالهجوم علينا وسَحْلِنا أمام رجال حبيب العادلي الذين اتجهتْ إليهم إحدى زميلاتي بالحركة لإنقاذها ففوجئتْ بهم يضربونها

ويقذفون بها لكلاب الحزب الوطني تنهشها، وعندما نجونا بأعجوبة -أنا والمناضل كمال خليل- واتجهنا إلى شارع المنيرة للإفلات منهم تتبَّعَنا رجالُ العادلى وأبناء الحزب الوطني المباركون أمام وكالات الأنباء العالمية، ولم يقتصر الأمر على ذلك فعندما اتجهتُ بصفتي محامٍ ومعي بعض الزملاء إلى نقطة قسم زين العابدين للدفاع عن أبناءك الذين تم اعتقالهم قام ضباط القسم بتحريض البلطجية من المدبح للاعتداء علينا ليتم ترحيل المعتقلين إلى مكان مجهول . هذا بعض ما حدث يا سيادة الرئيس وهو قطرة من بحر، وطل من غيث.... يا سيادة الرئيس نختلف معك وهذا حقنا الدستوري لكننا في نهاية الأمر مسئولون منك .

لقد ولَّاك هذا الشعب كي تصون الأرض والعِرض، وها هو العِرض يُنتهك وبناتك وبنات المسلمين وبنات الوطن يتم الاعتداء على شرفهن، فهل ستحاكِم الذين فعلو ذلك؟ وخاصة أن وكالات الأنباء العالمية سجَّلت الانتهاكات بالصوت والصورة، فهل ستحاكِم وزير الداخلية وأبناءه الذين اعتدوا على شرف الوطن وتركوا بلطجية الحزب الوطني ينتهكون الأعراض؟ رغم أنهم مسئولون عن حماية كل المصريين لا فرق بين حزب وطني أو معارض . سيادة الرئيس نذكرك بقول السيد المسيح (أنتم ملح الأرض، فإذا فسد الملح فبماذا يملح؟ لا يصلح إلا أن يطرح خارجا ويداس بالأقدام) .

التجمع 4/7/2005

قانون فرعون.. والإساءة إلى سمعة مصر

وهل وضعُ ورقة في مؤخرة عضو حركة كفاية (لعن الله الناظر والمنظور إليه) محمد الشرقاوي في مباحث أمن الدولة لا يمثل فضيحة وإساءة إلى سمعة مصر؟؟؟

(1)

أظرفُ خبرٍ مضحك سمعتُه -وكم من المضحكات فيك يا مصر- كان حول إقدامٍ مجموعة من أعضاء الحزب الوطني تقديم طلبات بمنع عرض فيلم "عمارة يعقوبيان" بحجة أنه يسئ إلى سمعة مصر، لأنه يختزل رجال مصر في مجموعة من المنتفعين والأفاقين والشاذين جنسياً، وان العمارة ترمز إلى مصر، وهذا الأمر يشوه صورة مصر في الخارج، ولأني واحد من رجال القضاء الواقف حاولتُ جاهداً أن أبحث عن معنى تهمة الإساءة إلى سمعة مصر في فيلم سينمائي أو رواية أدبية فلم أجد في موسوعات القانون سوى عبارات مبهمة. وتوالت عليَّ الأسئلة تباعاً. إذا كانت سمعة مصر (اللي زى الجنية المصري الآن) أساء إليها فيلم روائي فهل النظام الذي يَعتقل أكثر من عشرين ألف معتقل سياسي لا يسئ إلى سمعة مصر في الخارج؟؟ وهل سحلُ وضرب واغتصاب المتظاهرين في الانتخابات الرئاسية ،والاستفتاءات المزورة والبرلمانية بشهادات القضاة وتعذيب الرافضين لحكم مبارك الاستبدادي أمام وكالات الأنباء العالمية لا يمثل إساءة إلى سمعة مصر؟؟ وهل وضعُ ورقة في مؤخرة عضو حركة كفاية (لعن الله الناظر والمنظور إليه) محمد الشرقاوي في مباحث أمن الدولة لا يمثل فضيحة وإساءة إلى سمعة مصر؟؟؟ فلنترك كل هذا، أليس تصريح رئيس وزراء مصر بأن

الشعب المصري لم ينضج سياسياً بعدُ يمثل فض بكارة مصر وسمعتها؟ أليس حبسُ الصحفيين والحكم على رئيس تحرير جريدة الدستور إبراهيم عيسى بالحبس بتهمة سخيفة متمثلة في إهانة السيد الرئيس إساءة إلى سمعة مصر؟ وهل ترسانة القوانين سيئة السمعة والرائحة مثل قانون الطوارئ المسلط على رقاب العباد منذ أكثر من ثلاثين عاماً لا يمثل إهانة وقلة أدب لسمعة مصر؟ وهل جعلُ رجال التعليم مخبرين في مباحث أمن الدولة وقضية التلميذة آلاء. لا يمثل كل هذا إساءة إلى سمعة مصر؟ وأخيرا أين مصر أصلاً في الخريطة السياسية أو الاقتصادية على مستوى العالم تحت ظل قيادة رئيسنا وسيدنا ومولانا الرئيس رضي الله عنه وحزبه الحزب الوطني حتى نتحدث عن سمعة مصر؟؟؟؟

فيلم روائي ورواية أدبية يشرحان المجتمع المصري وما آل إليه من فساد سياسي واجتماعي صارخ في ظل قيادة السيد الرئيس يمثلان إهانة إلى سمعة مصر ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(2)

كَتَب الصحفي المحترم سليمان جودة مقالاً في جريدة المصري اليوم بتاريخ 8/7/2006– عنوانه الرئيسي ((ولا أحد غيره)) يقترح فيه على الأستاذ جلال عارف نقيب الصحفيين وأعضاء مجلس النقابة أن يتوجهوا مباشرة إلى رئيس الجمهورية، واقترح أيضاً على كل صحفي وصاحب قلم أن يتوجه بقلمه في الحديث مباشرة إلى رئيس الجمهورية لأنه وحده هو الذي يستطيع حل الأزمة.

وفى الحقيقة بعد قراءتي لمقالته أكثر من مرة شعرت بغياب الرؤية في مقال الأستاذ سليمان جودة، وانتابني شعور بالألم الذي انتابه أثناء الكتابة وأظن هذا الألم هو ما جعل الرؤية غائمة لديه، إذ إنه ينفى في نفس المقال ما أكده... ففكرة التوجه إلى سيادة الرئيس فكرة لا طائل منها لأن الأستاذ سليمان يدرك أن القوانين التي تقدمها الحكومة أو يقترحها أعضاء الحزب الوطني لا يمكن أن تخرج عن علم ورضاء سيادة الرئيس، فأعضاء الحزب الوطني والحكومة مجرد دُمى يحركها فرعون مصر إلا إذا كان الأستاذ سليمان جودة يظن -وبعض الظن إثم- أن الرئيس غافلٌ عما يعملون، وأنا أحسب أن مبارك لا يغفل عن رجال حزبه ولا ينام، وإلا كانت كارثة وإهانة لرئيس الجمهورية لا يقبلها أي مواطن محب لمصر ورئيسها المفدى. أما فكرة أن يتوجه الصحفيون والكتاب بالكتابة مباشرة إلى السيد الرئيس فهي فكرة يؤكد عدم جدواها الأستاذ سليمان جودة نفسه في صلب مقاله، إذ يقول بالحرف الواحد " ولقد سبق للرئيس أن قال في حوار شهير إنه يقرأ الصحافة القومية فقط من الجلدة للجلدة " فإذا كان هذا كلام الرئيس فما جدوى الكتابة إليه؟ وخاصة كما يعلم أستاذنا سليمان جودة أن الصحفيين التابعين لمباحث أمن الدولة في الصحف القومية لن يتحدثوا أو ينشروا ما يعكر صفو سيادة الرئيس فهل نقوم بالكتابة في الصحف المستقلة والحزبية لرئيس لا يقرأ صحفنا.. ويا أستاذ سليمان جودة أنت صحفي كبير وعاشق للوطن لكنك طيب أكثر من اللازم.

(3)

(أكاذيب روزاليوسف)

أُقسِمُ بالله أنى لم أقابل السيد جمال مبارك من قبل، ولست عضواً بلجنة السياسات أو حتى بالحزب الوطني أو بمركز شباب دشنا التابع للحزب الوطني، ورغم ذلك أجدني متلبساً أحياناً بالإعجاب بالسيد جمال مبارك وسبب ذلك أمرين: الأول براعته الشديدة في اختيار رجاله وتعيينهم في المكان المناسب، والسبب الآخر هو ولاء هؤلاء الرجال ولاء زوجة مخلصة لزوجها.. لأن ما حدث أمامي أكد لي ذلك.. فالسيد كرم جابر ورفيقة عبد الله كمال المسئولان عن تحرير روزاليوسف أثبتا تفوقهما وبراعتهما في خدمة رئيس النظام وولده، وأخر حرب قاداها كانت ضد الروائي علاء الأسواني مؤلف " عمارة يعقوبيان " وذلك في صحيفة روزاليوسف إذ قاما بهجوم ساحق ماحق على فيلم عمارة يعقوبيان والروائي علاء الأسواني مستخدمين كل فنون الكذب والخداع، وحتى لا يتهمني أحد بالادعاء على الرمزين الجليلين أورد للقراء هذه القصة والتي لا تحتمل أي تشكيك لأن صاحبها حي يُرزق: ففي يوم الخميس الماضي جاء الناقد المسرحي عبد الغنى داود إلى ندوة علاء الأسواني قائلاً في أسى إن أحد محرري روزاليوسف أجرى معه محادثة تليفونية سأله فيها عن رأيه في رواية عمارة يعقوبيان، فأجابه الناقد بأن الرواية هائلة بل وتحفه فنية صاغها علاء

الأسواني ببراعة تُحسب له، وأضاف: نعم هي ليست أروع ما قرأتُ ولكنها جيدة على كل المستويات. وفوجئتُ – والكلام على لسان الناقد– بأن روزاليوسف بدلتْ كلامي وغيَّرته حيث أوردت الصحيفة على لساني تقليلا من جودة الرواية وعدم عمقها الفني، وبعد أن أنهى بعد الغنى داود كلامه أدركتُ مدى كره ورعب وخوف هؤلاء القوم من الروائي علاء الأسواني ،وخاصة أنه من الروائيين القلائل الذين لهم مواقف واضحة وصريحة حول الأوضاع السياسية في مصر، وأيضا رفضه التام والمطلق لتولية جمال مبارك حكم مصر. أرجو أن يكون الجميع قد تفهم سر إعجابي بالسيد جمال مبارك فالذين اختارهم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً يكرهون مَن يكره ربيب نعمتهم ،ويوالون من يوالي سيدهم،

وطوبى لمن والس ودلس وغش وسبَّح باسم الرئيس وابن الرئيس والمقربين والسالكين دروب النفاق إلى منتهاه والدائرين في ركابهم إلى يوم الدين.

التجمع 22/7/2006

مدد يا كونديليزا على طول المدد

ظهرت كرامات كونديليزا رايس منذ حطت أقدامها المباركة أرض مصر، فوجلت قلوب قوم يؤمنون بسحرها وقوتها، وسجد على أعتابها مريدوها وظهرت كرامتها حتى غشانا ما غشي وأصابنا منها ما أسعدنا وأبكانا في آن واحد... !

(1)

لماذا لا نكنُس عليهم السيدة ؟!

قالها أحد الزملاء في الحركة المصرية للشباب من أجل التغـيير "كفاية" كانت هذه الفكرة غريبة ولكنها كانت جذابة ومثـيرة.... قررنا التظاهر أمام أم العواجز نستظل برحابها ونناجيها، نستلـهم موروث جداتنا المقهورات حيث يقفن على أعتـاب أم العـواجـز ورئيسة الديوان يبتغين منها الأمل ورفع الكرب، تظاهرنـا والتـفَّ حولنا جنود الأمن المركزي وبلطجية الحـزب الـوطـني، وأخـذتُ أناجي رئيسة الديوان: جئناك يا بنت بنت رسول الله نشكو إليـك الحزبِ الوطني الذي انتهك عِرض بناتنا وسَجَـن أولادنـا وكـمـم أفواهنا وسحلنا في شوارع أم الدنيا، لكن لم تستحب أم العـواجـز.. ولم تظهر لها كرامة تنقذنا، ولم تستمع لصراخنا، ولم يهتز حـتـى نظامنا المفسد بل مارس بلطجته واعتقالاته حتى جاءت كوند ليـزا رايس، ورغم أنها لم تكن ذات حسبٍ ينتمي للسماء، ولم تكن لهـا قرابة أو مودة لآل البيت لكنها فعلت ما لم تفعلـه أم العـواجـز، ظهرت كرامات كونديليزا رايس منذ حطت أقدامها المـباركـة أرض مصر، فوجلت قلوب قوم يؤمنون بسحرها وقوتها، وسجـد عـلـى أعتابها مريدوها وظهرت كرامتها حتى غشانا ما غشـي وأصـابـنـا منها ما أسعدنا وأبكانا في آن واحد...! فلقد تظاهرنـا أمـام دوَران شبرا هاتفين: لا للتجديد لا للتوريث لا للطوارئ لا للفساد، لكنـنـا

شعرنا بهبوط الكرامات تحط علينا من كوند ليزا رايس... تلفتنا يمينا ويسارا لم نجد حولنا جنود الأمن المركزي، ولم نجد مَن يضربنا بالعصا ولم نرَ المتخصصين في سحلِنا بالشوارع، سجدتُ على أرض شبرا أقبِّل الأرض التي تحمل فوقها الشرفاء، صار الشارع لنا بلا حرس أو جنود أو مباحث، وتطل النساء من الشرفات مندهشات، والرجال في المقاهي مذهولون لرؤية الكثير من أبناءهم يهتفون بلا خوف ويجوبون الشوارع غدواً ورواحاً هاتفين ضد نظام فاسد ومفسد أفقرهم واعتقل أبناءهم وسرطن أطفالهم وولى عليهم أحط أنواع البشر. وبعد ساعتين انفضت المظاهرة في هدوء عجيب وتنظيم مبدع خلَّفَ في قلوب المنافقين والذين في قلوبهم مرض لوعةً وحسرة فعضوا على أناملهم من الغيظ، وهم الذين كم قالوا زورا وبهتانا إن المظاهرات بلا أمن مركزي ومباحث أمن الدولة سوف تؤدى إلى فوضى ويندس فيها السارقون والبلطجية وأصحاب السوابق. انصرفنا في نعومة أثارت إعجاب أهل شبرا رغم اشمئزازهم من بلطجية الحزب الوطني الذين مارسوا بذاءتهم بالإشارة بالإصبع الوسطى، ورغم سعادتي كان بالقلب جرح لأننا أدركنا أن الأمن لم يأتِ ليس إيمانا من النظام بأن المظاهرات حلال بعد أن حرَّمها مولانا المفتى، أو أنه آمن أخيرا بأن الديمقراطية حق، كما أنه لم يأتِ ليس خوفا من بطش أم العواجز ورئيسة الديوان.... ولكن لأن كرامات كوندليزا مسهم منها طائف... فالمرأة ذات بطشٍ شديد، تمنح المُلك لمن تشاء وتعز من تشاء، وصَدَّام ليس أمره ببعيدٍ، ومدد يا كوندليزا على طول المدد.

(2)

(المُفتي وسمير رجب)

- كلا كيت ثاني مرة -

سمير رجب غاضب جدا مما كتبناه في جريدة التجمع السبت الموافق 11يونيو 2005 حول الفتوى الفضيحة التي أطلقها مولانا على جمعة والتي أفتى فيها مولانا بأن المظاهرات حرام لِما فيها من مفاسد، وقال سمير رجب في لبوسه الفاصلة -اقصد خطوط الفاصلة- الأسبوع الماضي بالنص "إن بعض الصحف بعينها دأبت على الهجوم على المُفتي علي جمعة" ولذا سأل سمير رجب المفتي مباشرة عن فتواه وهل هي عن علم ودين؟ فقال له المفتي "نعم" وأضاف إن الإمام محمد عبده هوجِمَ من صحف بعينها وذهبتْ هذه الصحف وبقى الإمام محمد عبده نبراسا يَهتدي به المؤمنون... وبعيدا عن "هرتلة" الحاج سمير رجب وغرور مولانا علي جمعة الذي يظن نفسه في مقام محمد عبده رغم احترامنا الشديد لفضيلة المُفتي وتقديرنا لعلمه الديني إلا أننا سنقف حول أمر أساسي ألا وهو مسألة هجومنا عليه، فالرجل أفتى بحُرمة المظاهرات، ويبدو أن السحر انقلب على الساحر ولذا أتحدى مولانا أن يجيب لنا على هذا السؤال: هل أفتيتنا بحق الله عليك ما حكم الرئيس الذي يسمح ويصرح بالحرام علنا في شوارع مصر؟ هل هو رئيس مؤمن أم آثم قلبه؟؟؟؟ قلتَ يا مولانا إن المظاهرات حرام فما حكم نظام

يسمح للحرام –المظاهرات – علنا بين المسلمين؟ لقد خرج المتظاهرون في شبرا دون أن يمنعهم ولىُّ الأمر بل وصرح النظام بأكثر من مظاهرة، وأنت تعرف يا مولانا أن الساكت عن الحق شيطان أخرس، أرجو ألا تغير فتواك في المظاهرات يا مولانا إنما فقط نريد منك توبيخا للنظام – الذي ولاَّك علينا – لتركه الحرام – أخيرا– بلا أمن يحكمه أو يضيق من فساده، ويا أستاذ سمير رجب تصدق أن دمك خفيف وزي السكر .

2005 / 6 / 12

ديمقراطية حسين فهمي.. والدراويش !

أحد الخبثاء عَلَّق بعد قراءة التقرير قائلا " 25 ألف معتقل سياسي والرئيس يتولى الحكم منذ 25 سنة (أطال الله في عمره) يعنى بحسبه بسيطة كل سنة حكم بتساوي ألف معتقل إنها حقاً أزهى عصور الديمقراطية ".

(1)

منذ سنوات أذاع التلفزيون المصري أغنية تقول كلماتها (إديها كمان حرية) ولسمير رجب - غفر الله له - جملة دائماً يرددها على قرّاءه - هذا إذا كان له قُراء - ألا وهي أننا نعيش أزهى عصور الديمقراطية في ظل سيادة الرئيس مبارك... تذكرتُ الأغنية والجملة معاً حينما قرأت الاتهامات الخطيرة والمفزعة التي أوردها التقرير الأول للمجلس القومي لحقوق الإنسان من وقائع التعذيب والتورط في انتهاك حرية الرأي والتعبير واستخدام مصر كسلخانة تحول إليها المخابرات الأمريكية الإرهابيين والمشتبه فيهم لانتزاع الاعترافات تحت التعذيب، وشيوع أساليب التعذيب المُفضي إلى الموت بأقصى الوسائل بما في ذلك الصعق بالكهرباء والتعليق والضرب والتحرش الجنسي، واعتقال أسر بكاملها بما في ذلك النساء والأطفال. والتنكيل بهم واتخاذهم كرهائن، بل ورصد التقرير المواقع التي جرى فيها التعذيب في مقار تابعة للأمن بطول البلاد وعرضها حتى أن التقرير استخدم تعبير "التعذيب العشوائي" والانتهاك الصارخ للشرعية القانونية وفرض الوصايا الحكومية على الانتخابات العمالية والطلابية وحرمان جيل كامل من المهنيين من ممارسة حقهم الانتخابي النقابي لمدد تصل إلى (11 عاماً) بسبب تجميد الانتخابات في 11 نقابة مهنية. المفزع أكثر أنه في تقرير المجلس القومي لحقوق الإنسان حدّد عدد المعتقلين بما يصل إلى 25 ألف معتقل. وأن اعتقال السياسيين في عهد سيادة الرئيس يتم

بصورة مفزعة، أحد الخبثاء عَلَّق بعد قراءة التقرير قائلا " 25 ألف معتقل سياسي والرئيس يتولى الحكم منذ 25 سنة (أطال الله في عمره) يعنى بحسبه بسيطة كل سنة حكم بتساوي ألف معتقل إنها حقاً أزهى عصور الديمقراطية ".

(وإديها ياريس كمان حرية).

(2)

(الحلاَج يبايع مبارك)

خرج علينا منذ أيام مؤتمر الطرق الصوفية في مصر بعد أن حضر فيه شيوخ العارفين وأقطاب الزمان والماشون على الماء والراقصون في الهواء والذاكرون في حضرة الحبيب يقودهم شيخ مشايخ الطرق الصوفية حسن المنشاوي الذي صلى على النبي الكريم وتلا وِرْدَه في خشوع وقال لا فض الله فاه إنه أخذ البيعة والعهد من 8 ملايين صوفي للرئيس مبارك، وأضاف أن الصوفيين لا يعملون ولا يتعاطون السياسة، وفى الحقيقة لدىَّ سؤالان للقطب الكبير الأول : ماذا تسمى المبايعة للرئيس؟ أليست سياسة يا مولانا؟ ولا يمكن (حضْرة) ينشد فيها ياسين التهامي أو أمين الدشناوى ؟! !

والسؤال الآخر : هل مررتَ على كل صوفي في مصر وقال لك إنه يبايع الرئيس مبارك؟ يا مولانا من حقك أن تبايع مَن تشاء، إنما ليس من حقك أن تدَّعي ما ليس لك.

(3)

(ليس دفاعاً عن حركة "كفاية")

أثناء التحاقي بكلية الحقوق كنتُ شغوفاً بقراءة كتب الدكتور

نبيل لوقا بباوى وكانت شهرته - آنذاك - بسبب متابعاته عن الإسلام ورسوله، رغم أنه مسيحي... لكنى فوجئتُ بالدكتور الجليل يكتب مقالاً في الأخبار يهاجم حركة كفاية متهماً إياها بأنها حركة عميلة تتلقى أموالاً من الخارج، وبأنها تسعى إلى تخريب الاستقرار والأمن بمصر لمصلحة الدول الأجنبية التي تدفع وتمول الحركة، بل ووصل به الأمر إلى تحريض أجهزة مباحث أمن الدولة عليها متهماً الحركة بأنها ترفع شعارات مدسوسة...! ويا سيادة الدكتور ألا تعلم أن مؤسسي حركة كفاية ليسوا مجموعة مجهولة وإنما هم سياسيون لهم باع طويل في العمل السياسي من يساريين وقوميين وتيارات عديدة أخرى؟ ثم والأهم منذ متى كانت المظاهرات عملا ضد الوطن؟ وما الشعارات المدسوسة بالتحديد؟ هل كفاية طوارئ واعتقال وتعذيب شباب الأمة شعارات مدسوسة؟ وهل هتاف "لا للتوريث والفساد والمفسدين - وما أكثرهم - شعار مدسوس؟ بأي منطق تصف تلك الشعارات بأنها مدسوسة وهى المعبرة عن لسان حال هذا الشعب الذي يعانى الفقر والغلاء والنوم في المقابر؟ ويا سيادة الدكتور رفقاً ..فوالله ليست شعارات بل حقائق تنهش في هذا الشعب.

(4)

(حسين فهمي يعظ)

أستطيع أن أجزم أنى لا أشاهد للفنان حسين فهمي فيلماً كاملاً حتى النهاية سوى فيلم (خلِّي بالك من زوزو) لشغفي وحبي للفنانة الراحلة سعاد حسنى، هذا بعد أن أتعاطي أكثر من مهدئ حتى

أتجنب الأزمات القلبية التي تأتيني كلما ظهر (سحس) في الفيلم، ويبدو أن الرجل يأبى أن يكتفي بالفن فتحدث بالسياسة... ففي جريدة القاهرة الصادرة في هذا الأسبوع قال بالنص : "إن التجربة الناصرية كارثة على البلد... إصلاح زراعي فاشل... معارك خاسرة.. والنتيجة 18 سنة من الانكسار مازلنا ندفع ثمنها حتى الآن، وإن الملك فاروق كان نبيلاً" ولم يكتفِ حسين فهمي بذلك بل سبَّح بالرئيس المؤمن أنور السادات واصفا إياه بأنه زعيم عظيم (وخسارة في المصريين) وفى الحقيقة تستحق ثورة يوليو كل هذا الهجوم لأنها سمحت لأرباع الممثلين أن يكونوا نجوماً، ولى سؤال للفنان الكبير – على إيه ؟– إذا كانت الثورة بكل هذه النقائص والسلبيات فلماذا لا تحدثنا عن رأيك في العهد المباركى؟ وما يحدث فيه من انتكاسات على المستوى الاقتصادي حيث أن 40% من الشعب المصري تحت خط الفقر، وانتكاسات على المستوى السياسي حيث فقدت مصر دورها الدولي والإقليمي الذي كان رغما عن أنف حسين فهمي في عهد الرئيس جمال عبد الناصر واضحاً وقوياً . وما رأيه في الفساد الآن وقانون الطوارئ؟ عموماً أنا متأكد أنه لن يُدلى برأيه، وليس لي سوى أن أدعو الله أن يحشره مع من يحب... اللهم احشره مع الملك فاروق والرئيس المؤمن أنور السادات.

التجمع 2005

أمسِك شيوعي!!!

حينما قبضوا على رئيس التنظيم قال في دهشة : ليه بس يا رب كده؟ .شعر ضباط المباحث بوقاحة رئيس التنظيم وتهجمه على الذات الإلهية المتمثلة في عدم الإيمان بالقضاء والقدر فقالوا – بس.. يبقى شيوعيين متنكرين في فكر الجماعات الإسلامية !!

بكل فخر واعتزاز أعلنت أجهزة الشرطة المصرية منذ أسبوعين أنها قبضت على تنظيم شيوعي في مصر من أبرز أهدافه زعزعة نظام الحكم والسيطرة على النقابات، وكان هذا التنظيم الجبار الإرهابي، حسب مزاعم أجهزة أمن الحاكم يضم خمسة أفراد شيوعيين دفعة واحدة "أي والله " خمسة أفراد... قد يسخر أحدكم من جهاز أمن الدولة ويقول هل خمسة أفراد يزعزون نظام الحكم في مصر المتربع عليه جنرالات وجيش قوي وشرطة جبارة وزنازين وكلاب حراسة وأدوات تعذيب مبتكرة وانتهاك كرامة أي مواطن ينبس "ببم" تحت مسمى القانون العادل "قانون الطوارئ" ؟كل هذا يتم تهديده من خمسة أفراد ثم يقول في مكر إلا إذا كان هذا النظام نظاماً هشاً لا يثق في نفسه وفى التفاف الجماهير الغفيرة. لهذا الساذج نقول : فض فوك يا سيدي فأجهزة الأمن المصرية – رضي الله عنها وأرضاها علينا – أجهزة واعية تستفيد من تجارب وحوادث التاريخ جداً، والدليل على صدق مزاعمها تجده واضحاً لا لبس فيه بين ضفتيْ كتب التاريخ فخذ عندك، النبي "موسى" فرد وليس خمسة، لكنه استطاع زعزعة استقرار حكم الفرعون وكل النقابات من نقابات للسحرة والكهنة وحطم مؤسسات فرعونية عريقة في الاستبداد، ولقد انضم لموسى الغوغاء والدهماء فهلك الفرعون وهلك جنوده.. ولو كانت أجهزة الأمن المصرية في أيام الفرعون بنفس القوة التي عندنا – الآن – لما هلك الفرعون ولكان

موسى " وراء الشمس " لا يعرف مكانه إلا الله، ربما يعلق واحد من أبناء هذا الشعب الطيب أن موسى نبي وهو مؤيد من السماء. نقول له : "بلاش يا سيدي موسى خد عندك "سبارتكوس.. أهو دا كافر وابن كلب"! ألم يقم وحده بإنشاء تنظيم "العبيد الأحرار" واستطاع أن يزعزع استقرار الأوضاع وأقام فتنة طائفية بين العبيد والسادة سطر التاريخ أحداثها بالدماء والألم؟ وحتى لا يتهمنا البعض بعقدة الخواجة ألم يقم الرئيس المؤمن محمد أنور السادات - رحمة الله - وحده بإنشاء أول تنظيم للتطبيع مع إسرائيل؟ واتخذ قراراً عالمياً بزيارة إسرائيل انضم إليه بعد ذلك المتسلقون والانتهازيون ورجال العهد المبارك من سياسات الانفتاح والانبطاح؟ فغيَّر السادات من طبيعة علاقة مصر بالدولة العبرية وقوض كل ما حلمنا به من قومية ووحدة وتحرير للأرض المحتلة ؟!

فلا توجد دولة شيوعية الآن بالمعنى المتعارف عليه، هل نكذب أجهزة الأمن المصرية؟ أحد الخبثاء ردد أن تنظيم الخمسة في الأصل تنظيم للجماعات الإسلامية وكل التحريات كانت تؤكد هذا الأمر.. إلا أن ضباط المباحث -المؤمنين جداً - وكله طبعاً عند النظام خونة وجواسيس وشيوعيين وإخوان مسلمين ياكلوا مال النبي. وتَمُر فبركة القضية على هذا الأساس! ويا أجهزة الأمن.. ارحمونا يرحمكم الله، فهذا البلد ملئ باللصوص والقتلة وناهبي أموال الشعب، ونهب البنوك وتنظيمات كافرة تبيع أبنائنا للخارج والداخل، وتنظيمات وثنية لبناء عمارات شاهقة تقع بعد أسبوع

على ساكنيها لتصبح مدافن ومقامات يحج إليها المريدون، وتنظيمات عميلة في الصحافة للسادة الأمريكان، وتنظيم لجمعية "شباب المستقبل" لتولية ابن الرئيس حكم البلاد، وتنظيمات لخدمة التطبيع,وتنظيمات لخدمة إسرائيل وخدمة "إسرافيل" ومنظمات لبيع المعلبات الفاسدة، وتنظيمات لتزوير الانتخابات وإرادة الشعب، وتنظيمات لتأييد الحزب الظالم -أقصد الحزب الحاكم - وتنظيمات تقبض"من بعض الدول العربية ودول الجوار" فأين أنتم من هؤلاء؟ أين رؤساء الوزارات السارقون؟ وأين انحرفات أبناء المسئولين الحاكمين باسم الله وبسم الشيطان؟ أليس كل هؤلاء يزعزون نظام الحكم وهم بالألوف وليس خمسة؟.. أليس هؤلاء أعداء الله والوطن ؟!

التجمع 7 / 4 / 2004

جمال عبد الناصر
وأشباه الرجال

وعَدُونا بعهدٍ جديدٍ لم نره حتى الآن، قضوا على كل إنجازاتك، واحتفظوا بأسوأ ما فيك، جعلوا أسوء ما في عهدك منهجا وشريعة.. احتفظوا بعهد تكميم الأفواه وتزوير الانتخابات واعتقال الأبناء، ومساندة فقهاء السلطان، وفتوى شيخ عميل بأن اجتماع خمسة أفراد دون موافقة أولى الأمر عملٌ مشين لا يرضى الخالق عنه..

(1)

توماس جيفرسون قال يوما.. " إن شجرة الحرية لابد لكي تنمو أن تُروى بدماء الطغاة والوطنيين "

(2)

ثمانيةَ عشر عاما هي فترة حكم جمال عبد الناصر لمصر، مرت بها حوادث وخطوب وحروب لم يشهدها أو يستطيع مواجهتها كثير من حكام العالم . لقد بنى جمال عبد الناصر مصر بعد أن أحرقوها، حررها بعد أن كانت مستعبدة.... إنجازاته لا ينكرها إلا جاحد، إنجازات لا تُعد ولا تُحصى ،ككل الأنبياء أنبياء البشر حقق جمال لمصر معظم ما لو أنك قلتَ لأي زعيم وطني قبل الثورة إنه سوف يجئ رجل يفعل ما فعله ناصر لمصر لاتهمك بأنك مجنون أو مخرف أو استدرك في سخرية قائلا "إن هذا الرجل (نبى)".

نعم هو نبي البشر الذي رغم كل انجازاته أخفق في أشياءَ كثيرةٍ.. مفجعة.. قاتلة.. والنكسة أبلغ دليل، وبالطبع لن نذكِّر البعض بالسجون والمعتقلات وتعذيب شباب الأمة ومثقفيها، واعتقال كل معارض للنظام، وزائري منتصف الليل، لا فرق بين الإخوان.

المسلمين أو الماركسيين، الشيوعيين أو حتى أولاد الكلب الخونة... الكل أمام النظام سواء لا فرق بين نبي أو أجنبي.

(3)

بين مد وجزر كرهه البعض حتى أنهم أطلقوا عليه لقب "شيطان "وعشقه البعض حتى جعلوه صنما يُعبد، إلا أن عامة الشعب المصري والعربي أحبوه وعشقوه لأنهم يعرفون الفرق جيدا بين أنبياء الله الذين لا يخطئون وأنبياء البشر، وهذا ما فطن إليه الكاتب الساخر"عمنا "محمود السعدنى الذي سُجن وعُذِّب في عهد عبد الناصر :بل وحلق له شنبه فقال " :نعم.. أنا ناصري لأن عبد الناصر سجنني سنتين، ثلاثة.. لكنه أفاد مصر، عبد الناصر عمل حاجات وأشياء تشبه المعجزات، عبد الناصر طلع الإنجليز اللي غُلبنا نطلعهم في 200 سنة، عبد الناصر عمل السد العالي وبنى مصانع القطاع العام على مد الشوف، عبد الناصر أمَّم 2 مليار جنيه ملك الخواجات وهى تساوى بحساب هذه الأيام 20 مليار جنية،أعاد هذه الثروة وانتزعها من أيدي اليهود والخواجات فأعطاها للشعب المصرى، عبد الناصر كان التجربة الثانية بعد محمد على ! "

كيف تُمَجِد الضحية جزارها؟ نعم أخطاء عبد الناصر كثيرة، لكنه هل ادَّعى أنه نبي كي لا يخطئ؟ ألم أقل لكم إنه —فقط— نبي البشر؟!

(4)

"مَن تُرى يحمل الآن عبء الهزيمة فينا ..؟ المُغَنِّى الذي طاف يبحث للحلم عن جسد يرتديه..؟ أم هو الملك المدعى أن حلم المغنى تجسد فيه..؟ هل خدعت بملكك حتى حسبتك صاحبي

المنتظر..؟أم خدعت بأغنيتي ..وانتظرت الذي وعدتك به ثم لم ننتصر ؟ ..أم خُدعنا معا بسراب الزمان الجميل؟ ..من قصيدة الزمن الجميل لأحمد عبد المعطى حجازي .

(5)

حينما سمعتْ جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل نبأ وفاة جمال عبد الناصر لم تصدق وأصابها الذهول.. وقالت بعدها "لا أصدق، مَن الذي أطلق هذه النكتة السخيفة؟ "يا إلهي.. هكذا لم يصدق عدوه موتَه.. نعم هل يموت الذي يحيا ..وكأن الحياة أبد؟ الرئيس الأمريكي نيكسون الذي قد أمر ببداية مناورات الأسطول الأمريكي السادس وصعد إلى كابينة قيادة حاملة الطائرات ساراتوجا دخل عليه مساعده هالدمان وأخبره بنبأ وفاة جمال عبد الناصر فأمر نيكسون على الفور بإيقاف المناورة ،وحين لمح التساؤل في عين مساعده قال له "ليس هناك داعٍ الآن، فبعد وفاة ناصر ليس هناك من يخيفنا أو نخيفه في الشرق الأوسط "

(6)

ماذا تبقى الآن من ثورتك يا سيدي..؟ لا شيء.. لقد باعوا كل ما بنيته من.. دمائنا ودمائك، وخصخصوا إنجازات عمر أفنيتَه من أجلنا لا من أجل منصب لأبنائك، لا شيء يا سيدي تبقي... أسقطوا الكرامة والعزة، أحرقوا مراكب النجاة تحت أقدام السادة الأمريكان . وعلى أعتاب البيت الأبيض رهن حكامنا كل شيء: أعمارنا.. نسائنا.. أطفالنا.. العِرض والأرض ..الكنيسة والمسجد، لم يتبقَ شيء، أنت مختلف يا سيدي رغم أنك انكسرت ولأنك

مثل العنقاء قد انتصبتَ من جديد، خرجتَ بعد الهـزيمـة تصـرخ فينا "ما أُخذ بالقوة لا يُسترد إلا بـالـقـوة" وحـين مشـوا عـلـى دربك"حرروا "الأرض ثم غيروا شعارك فأصبح "السلام هو الحـل" سلام الضعفاء الحمقى، باعوا النصر يا سيدي من أجـل صـورة في جريدة أمريكية، باعوا النصر من أجل الوجبات السريعة ومحـلات "ماكدونلدز" والمشروبات الغازية والمشروبات الروحية، والكوكاكـولا والفنادق ذات الخمس نجوم والرقصات وأفـلام الـكـابـوى وأفـلام البورنو، والحشيش والانفتاح والانبطاح، ومافيا السداح مداح.. كـل شيء تغير.. صرنا أمما لا أمة.. حتى جلودهم غيروها.. وأديـانـهـم بدَّلوها، صار البيت الأبيض قِبْلتَهم وبعضهم عاكفٌ الآن حول شارع الهرم يسبِّح باسم هرم مصر الرابع والخامس.

والسادس وما شابه من أسماء، وعَدُونا بعهدٍ جديدٍ لم نره حـتـى الآن، قضوا على كل إنجازاتك، واحتفظوا بأسوأ ما فيك، جـعـلـوا أسوء ما في عهدك منهجا وشريعة.. احتفظوا بعهد تكـمـيـم الأفـواه وتزوير الانتخابات واعتقال الأبناء، ومساندة فـقـهـاء السـلـطـان، وفتوى شيخ عميل بأن اجتماع خمسة أفراد دون موافقة أولى الأمـر عملٌ مشين لا يرضى الخالق عنه.. والكلاب البوليسية، ورغـم كـل هذا قالوا في بجاحة وصـفـاقـة إنـنـا نـعـيـش في أزهـى عصـور الديمقراطية.. قضوا علي كل جمال صنعته يداك.. ألا تبت أيديهـم وتب.

القسم الثاني

الدين في خدمة السلطان

الفتوى الفضيحة
مُفتي النظام:
المظاهرات حرام..!

قُلْ لنا يا مولانا كيف تكون التوبة من خطايا التظاهر؟ هل ننشد هاتفين للرئيس (مبارك دوس دوس احنا وراك من غير فلوس)؟ أم نهتف (خلى جمال يبقى رئيس شرع الله هو التوريث)؟ وما هي يا مولانا تلك المفاسد التي في المظاهرات؟ هل رأيتَ المتظاهرين مثلا يقفون عرايا كاشفين عن مؤخراتهم؟

(1)

ما الذي يجعل رجل الدين بوقا وخدَّاما للنظام؟ هل هو ذهب المعز؟. لو نظرتَ إلى وجه فضيلة الإمام المُفتي (علـى جمعـه) لشعرتَ أنه من الزاهدين. هل الخوف من حد السيف؟ لو أنصتَّ لكلامه جيدا لعرفتَ أنه لا يخاف .هل هو كرسي المشيخة؟ – لعنة الله على الكراسي–_ الله اعلم. الرجل خرج علينا بفتوى أقل ما توصف به أنها تثير الاشمئزاز إذ قال كما نَشَرت جريدة المصري اليوم " إن المظاهرات ضد الدولة حرام لما فيها من مفاسد" ولم يحدد لنا فضيلة مفتي الديار الإسلامية وحافظ دينها دليله الفقهي والديني على حُرمة المظاهرات، ولا نعرف لماذا لم يوضح لنا شرع الله في حكم المظاهرات قبل هذه الفترة تحديدا؟ رغم أن المظاهرات في مصر لم تنتهِ ولن تنتهي حتى يرحل الفاسدون والمفسدون المتحكمون في مصير هذه البلد... وطالما لم يخرج لنا فضيلة الإمام آية من كتاب الله أو حديثا لنبيِّه حول حرمة المظاهرات فهل لنا مثلا أن نُخمِّن أنه قبل إطلاق فتواه المثيرة للاشمئزاز توضأ وصلى ركعتين وقرأ ما تيسر من كتاب الله ثم نام راجيا رضا الله، فجاءه المصطفى صلوات الله عليه مُشَرِّعا للمفتى أن المظاهرات حرام ؟! ولأن الرؤيا حق استيقظ الإمام الجليل ليحذرنا من المعاصي التي يرتكبها أهل المعارضة. والسؤال الآن: كيف يا مولانا يتوب الذين تظاهروا حتى يرضى عنهم الخالق؟

وما هي الكَفَّارة التي على المتظاهرين أداؤها؟ خاصة أنني تظاهرت كثيرا ضد النظام – وسأظل أتظاهر– حتى يعود الحق ويعتلى كرسي الحكم من هو أهل له . قُلْ لنا يا مولانا كيف تكون التوبة من خطايا التظاهر؟ هل ننشد هاتفين للرئيس (مبارك دوس دوس احنا وراك من غير فلوس)؟ أم نهتف (خلى جمال يبقى رئيس شرع الله هو التوريث)؟ وما هي يا مولانا تلك المفاسد التي في المظاهرات؟ هل رأيتَ المتظاهرين مثلا يقفون عرايا كاشفين عن مؤخراتهم؟ أم هي رحمةٌ منك وإشفاق على البنات اللواتي تم هتك عِرضهن حتى لا يحدث لهن هذا الأمر مرة أخرى؟ هل تنام قرير العين يا مولانا شاعرا برضى الله عنك بأنك حَرَّمتَ المظاهرات؟ يا مولانا إذا كانت المظاهرات ضد ولِيِّ الأمر حراما فحَدِّثنا عن استبداد ولِيِّ الأمر حلال أم حرام؟!

نريد منك فتوى تتقى الله فيها تحدثنا عن اعتقال 25 ألف معتقل سياسي في سجون سيادة الرئيس، أفتِنا عن نظامٍ سَرْطَن أطفال المسلمين بينما القاتل حر طليق تعرفه ونعرفه ولا مساس، أفتِنا عن حُكم الله في هتك عرض المُسلمات وحُكم الله حول التعذيب الذي تمارسه مباحث أمن الدولة وأبناء حبيب العادلي في السجون والمعتقلات، وحُكم الله في نظام مبارك الاستبدادي الذي خرج من عباءة حزبه نواب القروض الحراميه ونواب "سميحة" يعنى زنا وفجور يا مولانا ونواب الكيف .

يا مولانا اتقِ الله أو فاصمتْ .

(2)

(عن الشـــرف يحدثكم سمير رجب)

الأسبوع الماضي أخرجَ لنا الكاتب الكبير سمير رجب في خطوطه الفاصلة مقالا عجب، أخذ يصول ويجول فيه حول الشرف موبِّخاً الأستاذ محمد حبيب نائبَ المرشد العام للإخوان المسلمين لأنه علَّق على الانتهاكات وهتك العرض الذي مارسه الحزب الوطني وبلطجيته على المعارضة، وقال الكاتب الكبير موجها كلامه لحبيب" ثم مَن ولَّاك وصيا على بناتنا حتى تتحدث عنهم وتدافع عنهم؟" وفى الحقيقة أنا مع الأستاذ سمير رجب قلبا وقالبا، فمن أنت يا أستاذ حبيب حتى تتحدث عن الشرف؟ وبأي صفة تتحدث عن بنات الوطن؟ وليأذن لي الكاتب الكبير في أن أضع محمد حبيب في مكانه الطبيعي: شوف يا عم محمد قبل أن تتحدث عن الشرف لابد أن تعرف معناه، وأن تكون لديك مؤهلات للحديث عنه، والشرف تعريفه سهل خالص... فلكي تكون شريفا يجب مثلا أن تسوِّد أربع أو خمس مقالات كل صباح تسبِّح فيها بحمد الرئيس، ويا سلام لو كل مقال يبدأ بعنوان" صَدَق سيادة الرئيس" والشرف يبقى ما فيش أحلى منه لو الرئيس تعرض لمحاولة اغتيال ونجا منها بحمد الله، ويجب أن تكتب مقالة حلوة عن بطولات الرئيس وشجاعته في مواجهة الخطر، ثم تؤطر المقال بآية قرآنية مناسبة مثلا (والله يعصمك من الناس).

ويا سلام لو في عيد ميلاد الرئيس تكتب مقالة فيها آية معبِّرة

مثلا (وأشرقت الأرض بنور ربها) شوفت يا عم حبيب الشرف سهل ازاى؟ وخد عندك الشرف : دِيَّة أي معارض للنظام و بالذات لو كان فنانا تكتب فيه مقالة وهات يا طعن في شرفه وشرف مراته وشرف اللي خلفوه ..!

أمَّا عن هتك عرض بنات المعارضة اكتبْ مقالةً بها هذا النص (ثم ثم مَن أدرانا أن هذا حدث؟ ولماذا لا تكون المعارضة هي التي بدأت التحرش بالحزب الوطني؟) وإذا حدَّثك أحد وقال لك إن الاعتداء سجلته وكالات الأنباء العالمية، رُد عليه ولماذا لا تكون الصور مفبركة؟ وإذا أقسم لك بالله قل له كذاب، وإذا أنزل لك ملائكة من السماء تشهد قل له يا كافر، الملائكة لا تتنزل إلا على الأنبياء، وإذا حاصروك وأتوا لك بالرئيس شاهدا على ما حدث فقل جاء الحق وزهق الباطل، فالرئيس القائد شاهدَ بنفسه ما حدث فهذا يعنى أن الرئيس ليس غافلا عن حال رعيته، وأنه ينزل إلى أماكنِ المظاهرات فرحا بأبنائه الوطني والمعارضة على السواء. هذا هو الشَرف يا عم حبيب، الشرف هو أن تبيع الله ورسوله من أجل الجلوس في مؤسسة صحفية أكثر من عشرين سنة، الشرف يا عم حبيب ببساطة هو أن تعيش بلا شرف في وطن يحكمه مَن لا شرف لهم .

التجمع 11/6/2005

" أخفضْ رأسك يا أخي فلقد جاء الإمام"
أو
"إمامة المتغلب"

أما لماذا رضيت الشعوب العربية بذلك؟ فلأنهم أطاعوا فقهائهم وتركوا قرآنهم الذي يدعوهم بعدم الرضا عن الظلم والظالمين تركوا آية " أمرهم شوري بينهم" وأطاعوا قول " الطاعة لمن غلب " لأنهم أطاعوكم يا من قلتم لهم إنه يجب طاعة الحاكم البار والفاجر الظالم المستبد حتى لا تحدث فتنة، وإن من خرج عن الإمام كفر وخرج من عنقه ربقة الإيمان

في الشهر الماضي كتبنا مقالاً بعنوان "قناة اقرأ وفتاوى عصور الظلام" تناولنا فيه فتوى لأحد الشيوخ الذي استضافته قناة أقرأ ليتحدث حول موضوع علاقة المرأة المسلمة بصديقتها، وما هي حدود تلك الصداقة وأتحفَنا الرجل بمجموعة من الفتاوى المضحكة والمبكية في آن واحد!! وانتقدْنا قناة اقرأ وقلنا إنه يجب عليها أن تختار العلماء الذين يفتون للناس، وقلنا في نهاية المقال إننا نعتبر قناة اقرأ ظاهرة صحية وسط قنوات تدعو للعري والإسفاف، وليس الإسفاف في أغاني العري المقدمة فقط ولكن الإسفاف في الفكر الذي يلتحف برداء الدين، ففي الساعة الرابعة عصر يوم السبت الماضي أذاعت قناة mbc برنامجاً بعنوان "الحوار الغائب" استضافت فيه أحد شيوخ النفط العربي "سعودي تحديداً "يُدعي" عبد المحسن بن ناصر العبكيان" ومعه مجموعة من الكتب التراثية جاء بها خصيصاً ليرد بها علي أحد المتصلين الكويتيين الذي طرح عدة أسئلة في حلقة ماضية ويبدو أن وقت البرنامج لم يسعف الشيخ في الرد.

والحقيقة كانت معظم أسئلة المتصل شديدة التعصب والتكفير، إذ أنه كَفَّر الحكومات العربية – لاحظوا لم يتهمها بالفسوق والعصيان بل بالكفر والعياذ بالله – ورد الشيخ علي المتصل فأحسن الجواب ثم وقعت الواقعة فالسؤال الأخير للمتصل كان: هل ما تفعله المقاومة العراقية في بغداد جهاد؟ وما مدي شرعية الحكومة العراقية؟ فإذا بمولانا الشيخ يقول قولة الفصل والرأي الديني إذ يقول بكل خشوع " أولاً يجب أن نوضح أن كل من ثبتت إمامته

سواء باختياره إماماً أو بقهره للناس وغلب بالسيف فلا يحل لأحد أن يري غيره إماماً وأن الحاكم المتغلب لا يجوز الخروج عليه، ومَن خرج عليه يكون من أتباع الخوارج وهم كما قال النبي كلاب الناس، وأن الإمام مادام تغلّب وثبت ملكه فله الطاعة، إذ لا يجوز الخروج علي الإمام المتغلب كما قال الفقهاء والعلماء " .

وأخذ يقلب صفحات الكتب التراثية مثل "السير الجرار" للشوكاني، وكتاب "الأحكام السلطانية" للماوردي .وكأن مولانا العبكيان يظن أن مجموعة الكتب التراثية التي في يده ستمنح فتواه حصانة، وكأن آراء الشوكاني أو الماوردي أو ابن تيمية وابن عياض أصبحت قرآناً يجب التعبد به. وفي البداية ما معني كلام مولانا الشيخ حول إمامة التغلب التي استند عليها في فتواه؟ إمامة التغلب نظرية ابتدعها بعض الفقهاء تحت تأثير الضرورة وخشية الفتنة نتيجة تغلب شخص ذي عصبية علي الحكم ويرتبون علي المتغلب طاعته والاعتراف بإمامته، ويمثل هؤلاء الفقهاء إمامة التغلب بما حدث من عبد الملك بن مروان حين خرج علي عبد الله بن الزبير فقتله واستولي علي البلاد وحمل أهلها علي مبايعته طوعاً وكرهاً، هذه هي إمامة التغلب التي يريد تصديرها إلينا مولانا العبكيان، ويريد أن يلزمنا بها رغم ما أدت إليه من قتل وتدمير وعبث بأوامر الله وتعاليمه من إمامة عادلة وبيعة حقيقية لا إجبار فيهما.ولو علم الفقهاء الذين ابتدعوها نتيجتها لما أجازوها لحظة واحدة، لقد كانوا برضائهم بإمامة التغلب خشية الفتنة إنما كانوا في الفتنة يسقطون. إذ أن الفتنة كل الفتنة هي الرضا بالمستبدين

والطغاة وعملاء الاستعمار يا مولانا، إن إمامة التغلب يا مولانا هي التي ولت علينا كل هذه الأنظمة العربية الديكتاتورية الظالمة، .فلا بوجد نظام عربي واحد جاء عن طريق الاقتراع الحر عبر صناديق انتخابات نزيهة، كلهم وبلا استثناء جاءوا رغم أنف المواطنين بالقهر والعسكر والتغلب، أما لماذا رضيت الشعوب العربية بذلك؟ فلأنهم أطاعوا فقهائهم وتركوا قرآنهم الذي يدعوهم بعدم الرضا عن الظلم والظالمين تركوا آية " أمرهم شوري بينهم" وأطاعوا قول " الطاعة لمن غلب " لأنهم أطاعوكم يا من قلتم لهم إنه يجب طاعة الحاكم البار والفاجر الظالم المستبد حتى لا تحدث فتنة، وإن من خرج عن الإمام كفر وخرج من عنقه ربقة الإيمان، لأنهم أطاعوكم عندما قلتم لهم إن اللص الداعر إذا تغلب وحكم فأطيعوه، ثم بسملتم وحوقلتم وقلتم في خشوع هذه هي مقاصد الإيمان والإسلام .

فما كان جواب الناس إلا أن أذعنوا خشية مخالفة الإسلام وقالوا " أشهدوا بأنا مسلمون " هكذا يا مولانا أضاعنا فقهك وفقه من قبلك من أتباع نظرية الإمام المتغلب. لكن لم يكتفِ مولانا العبكيان بما سبق وكأنه عز عليه أن يخرج المجاهدين علي الأنظمة الظالمة، بل والخروج علي عملاء أمريكا أو من تواليهم أمريكا في أي من بقاع العالم فيقول مولانا لا فَضَّ اللّه فاه " إن الإمام ما دام تغلب وثبتت إمامته حتى ولو بقوة خارجية فله الطاعة سواء كان الذي وضعه مسلم أو غير مسلم، فهذا لا يؤثر في إمامته ولا يجوز الخروج عليه وإن المقاومين في العراق لا يفهمون الإسلام وهم أحفاد الخوارج وكلاب النار".هكذا ودفعة واحدة أنهي مولانا العبكيان الأمر وحل

المسألة العراقية فالرجل يقول " إن الذين ولتهم أمريكا في العراق هم حكام شرعيون لأنهم استطاعوا تحت حماية أمريكا التغلب وحكم البلاد، فلا يجب الخروج عليهم وإلا أصبحوا مثل الخوارج وهم من كلاب النار، أي أنه إذا قامت أمريكا باحتلال الدول العربية جمعاء ونصبت في كل دولة حكومة عميلة لها. فليس علي المواطنين المسلمين – بحق وحقيقي – سوي الطاعة وعدم الخروج علي من نصبتهم أمريكا لأنهم تغلبوا وحكموا.. أليس الأمر يدعو للسخرية والجنون.؟! ويبدو أن أحد المستمعين أصابه الجنون مثلي فاتصل بالبرنامج وقال سائلاً الإمام العبكيان في سخرية مريرة: "عجيب أمرك يا مولانا ولماذا دعوتَ أنت وفقهاؤك المؤمنين بنظرية إمامة التغلب الخروج علي الحكومة التي نصبتها روسيا في أفغانستان أبان الاحتلال الروسي لأفغانستان؟ وقلتم إن محاربة هذه الحكومة العميلة جهاد في سبيل الله أليست أمريكا مثل روسيا كلاهما احتل أرضاً إسلامية؟ وألم تكن الحكومة التي نصبتها روسيا حكومة متغلبة يجب طاعتها وعدم الخروج عليها.؟ فماذا كان رد الإمام العبكيان قال إن أمريكا وعدت أن ترحل من العراق بعد الانتخابات.فردَّ عليه المتصل ساخراً في تعجب: لقد قالت روسيا ذلك أيضاً، ثم كيف تثق في أمريكا المحتلة ؟فتململ مولانا وقال أنا أثق أنها سوف تنسحب.

بالله عليكم أليس هذا هو فقه الخنوع والانبطاح؟ أليس هذا هو فقه " اكشفْ مؤخرتك يا أخي فالمتغلبون قادمون؟ يا مولانا إننا ضد ما يحدث في العراق من قتل للأبرياء، وضد ما تقوم به بعض

الجماعات من العراقيين، وهم مجموعة تريد أن تشوه دور المقاومة الشرعية التي تجاهد ضد المحتلين وضد الخونة.ولكننا ضد أن يُفرض علي الشعوب حكاماً يأتون من الخارج عملاء يطيعون أسيادهم الذين يولونهم حكاماً، إننا مع المجاهدين والمقاومة العراقية ضد الاحتلال والطغاة والسادة الأمريكان الذين تثق أنت فيهم، أنت تخاف الفتنة يا مولانا وتنسي أن الفتنة هي احتلال الدول واغتصاب النساء المسلمات الذين تُفتي لهم يا مولانا. لقد أشعلتَ نارا بداخلي يا مولانا فأراد الله أن يطفئها فإذا بي أستمع لبرنامج (الشريعة والحياة) علي قناة الجزيرة وشعرت أن العلماء الذين استضافتهم قناة الجزيرة في برنامجها إنما جاؤا خصيصاً لكشف زيف فتاويك، وبانَ لي الفرق بين رجال يقدِّرون قيمة الإنسان وحريته وبين رجال" يسبِّحون بحمد الغالب والمتغلب".ففي برنامج الشريعة والحياة والذي أذيع يوم الأحد 19/9/2004 والذي تقدمه السيدة خديجة خلفاً للزميل الراحل ماهر عبد الله فتح موضوع الحوار والذي كان يتناول مسألة المقاومة العراقية والرهائن وحق المقاومة في الجهاد، وجاءت مداخلة الدكتور/ محمد عباس الكبيسي ممثل هيئة علماء المسلمين في العراق وكان الرجل مدركا لأبعاد السياسة والدين فقال: إن جميع المختطفين في العراق ثبت بالأدلة القاطعة تعاونهم مع العدو، والذي يثبت علية العكس فإنه يتلقى معاملة كريمة يشهدُ بها علي شاشات التليفزيون بعد الإفراج عنه، أما ما يصدر من جماعات خارجة عن تعاليم الإسلام فالمقاومة غير مسئولة عنها، ولقد أخذ العلّامة يوسف القرضاوي يتحدث عن

أهمية معاملة الأسري معاملة إسلامية كريمة ولكنه شدد علي أن الرهينة أو الأسير المختَطف إذا ثبت تعاونه مع العدو فيجب معاملته كجاسوس.

هناك فَرْق بين رجال يرفعون شعار لا للاحتلال والحكومات العميلة، وبين رجال يرون عدم الخروج علي الإمام المتغلب وطاعته مادام غلب وتحكم، حتى لو كان الإمام هو إياد علاوي الذي قضي عشرين عاماً في إنجلترا وله خبرة التعامل مع 15 جهاز مخابرات أجنبية علي رأسها C I Aحتى لو كان الإمام إياد العلاوي الكادر البعثي حتى عام1968 والذي جاءت به الولايات المتحدة الأمريكية علي ظهر دباباتها وقنابلها، نعم يا مولانا عدم الخروج علي الإمام المتغلب حتى لو كان الإمام لا يحمل جنسية وطنه بل يحمل جنسية أخري أمريكي إنجليزي إسرائيلي ليس مهما بل المهم عند مولانا الشيخ أنه متغلب حتى لو كان الأئمة المزعومون محكوما عليهم بالخيانة أو بالنصب مثل الإمام أحمد الجبلي – رضي الله عنه – سارق بنك البتراء الأردني. جزاك الله خيراً فينا يا مولانا ونفع بك المسلمين والأمة العربية ونفعنا الله بكتبك التراثية التي تستمد منها فتواك، ورحم الله الإمام القرافي في القرن السابع الهجري الذي قال في كتابه "الأحكام في تميز الفتاوى عن الأحكام " –ولعلك تحفظه يا مولانا– إذ يقول "إن الفقيه لا يذهب إلي الكتب ليأخذ منها مسألة حادثة معه دون النظر إلى تغير العادات والأزمات و المكان والأشخاص و الأحوال، ومن يفعل ذلك فهو ضال مضل" وأيضا نذكرك بكلام ابن القيم الذي قال (إن كثيرا من

العلماء هم الذين أضلوا الحكام لأنهم يتكلمون إليهم بما في الكتب دون مراعاة للواقع الذي يعيشون فيه) يا مولانا لا أشكوك إلا للذي يقول :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ صدق الله العظيم.

التجمع 28 / 9 / 2004

قناة اقرأ
وفتاوى عصور الظلام

لكن وفق أراء قناة اقرأ يجب أن نترك ما أحله الله في كتابه المتواتر جانباً ونأخذ بفتوى الشيخ الشاب والداعية الإسلامي ! !

ماذا تريد قناة (اقرأ) بالتحديد؟ ففي البداية أصر أصحابها على أنها تهدف إلى نشر صحيح الدين ومحاربة الغلو وشهوة التحريم التي طغت على سطح المجتمع الإسلامي، لكن يبدو أن الأمر غير ذلك تماماً، فالذي يذاع على قناة (اقرأ) من غلو وتطرف وفتاوى تحريم من (شباب) جاءوا في غفلة من الزمن وصاروا متحدثين باسم الإسلام لينشروا ثقافة التخلف يؤكد وجود خلل، وحتى لا يتهمنا البعض بأننا نكره من يتحدث باسم الدين وبأننا نبالغ في الأمر فسنسرد له ما حدث: ففي يوم الاثنين الماضي الساعة الواحدة صباحاً أذاعت قناة اقرأ برنامجاً موضوعه ((حدود العلاقة بيني وبين صديقتي))وكان من ضيوف الحلقة المطربة المعتزلة منى عبد الغنى ومجموعة من السيدات (وشاب) قدمته مقدمة البرنامج على أنه (محمد مصطفى كامل داعية إسلامي) ومن عنوان الحلقة تبادر لي أنهم سوف يتحدثون عن الإخاء والصداقة بين المؤمنات والمسلمات، لكنى فوجئت بأن مولانا الشيخ (أقصد الشاب المهندم الداعية الإسلامي ! ! يقول للجالسات عندما أفادت إحداهما أن صديقتها تزورها أحيانا وحدها وتتأخر لديها فهل يقوم زوجها بتوصيلها لمنزلها بعربته؟ وإذ بالشيخ الشاب يتململ ويرفع حاجبيه إلى أعلى قائلاً "إنه ليس على الزوج توصيل صديقة الزوجة في عربته"، وإن كان لابد فيجب أن يصطحب زوجته معه، لماذا يا مولانا ! ! يقول مولانا! ! لأن الرسول قال " ما اختلى رجل وامرأة

إلا وثالثهما الشيطان " والعربة مكان اختلاء لأنها مغلقة، وحتى لا تحدث الفتنة لا يقوم بتوصيلها إلا بمحرم "!! وعندما تنزعج المذيعة من فتاوى الإمام تسأله قائلة ((أليس أفضل من سائق تاكسي لا نعرف مقدار إيمانه)) يصر الداعية الإسلامي الشاب على رأيه قائلاً : إذاً على الزوجة أن ترافق زوجها في العربة لتوصيل الصديقة فالنص واضح.!!!

نعم يا مولانا النص واضح !! هذه هي قناة اقرأ والمهتمة بنشر صحيح الإسلام كما تدعى !! المرأة مجرد جسد منبت للفتنة ورفيقة للشيطان؟ أود أن اسأل هذا الشيخ هل ما تفعله حكومة مصر من تكديس ((الأتوبيسات)) بالرجال والنساء حلال أم حرام؟ وهل وفق رأيك الديني يجب على كل سائق تاكسي في العالم الإسلامي ألا يقوم بتوصيل أي امرأة مسلمة وحدها حتى لا يفتن بها وإلا صار مخالفاً لما فهمه مولانا الشاب من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم؟!! ولأن الشيطان (شاطر وابن كلب) والسائق ضعيف الإيمان أمام أي أمرآة (المفروض أن المسلمين عدول يخافون الله على الأقل الغالب منهم) الذي ما إنْ يرى المرأة وحدها. فيدخل الشيطان. ويحدث ما لا يُحمد عقباه. هذا هو الإسلام الذي تقدمه قناة اقرأ!! ونظرة سريعة على الحديث لا نجد فيه أي تحريم أو نهى طالما لا يوجد ما يثير الريبة أو الشك. فالحديث يرسل لنا قاعدة (تحذيرية) فالحديث يقول " ما اختلى رجل وامرأة إلا وثالثهما الشيطان ". إن النبي يقول لنا حينما تضطرك الظروف

للاختلاء بالمرأة لابد أن تراعى حرمة الله، ولـنـكـن يـقـظـين لأن الشيطان سوف يحضر معنا فاذكروا الله حتى لا يغويكم إبـلـيـس، فأين التحريم أو النهى هنا؟ وهل العربة التي تخترق شوارع مليـئـة بالمسلمين مكان مناسب للخلوة المزعومة؟! ! هل هذا هو الإسلام! ! ؟ نعم هذا ما يؤكده الشيخ الشاب الداعية الإسلامي في قنـاة اقـرأ! ! . ويا ليت الأمر اقتصر على ذلك فالداعية الإسلامي الشـاب يـنـصـح نساء المسلمات ألا يجعلـن أزواجـهـن يـأكـلـون طـعـامـاً أعـدتـه صديقاتهن، لماذا يا مولانا؟ "لأن الصديقة قد يكون نَفَسُها حلـوا في إعداد الطعام فيميل إليها ويبغض زوجته، يبدو أن الشيـخ الشـاب الداعية الإسلامي من كثرة جلوسه مع النساء اقتنع بما يرددنه مـن أمثلة " أقرب الطرق إلى قلب الرجل معدته" لذا يجب غلـق بـاب الفتنة نهائياً مصدقاً للقاعدة الفقهية المشهورة (درء المفاسد أولى مـن جلب المنافع) ولا بد أن يجد الشيخ الشاب سنداً دينياً يـدعـم بـه رأيه، فيأتينا بما روى عن السيدة عائشة رضي الله عنها أن رسـول الله كان عندها فأرسلت إليه إحدى زوجاته طعاماً يحبه فـأخـذتـه السيدة عائشة وقبل أن تقدمه إليه وقع من يدها! ! مما جعل النـبي يبتسم لأنه يعلم أنه وقع منها غيرة! !

وهكذا يذهب شيخنا الشاب ألا تجعل المرأة زوجها يـأكـل مـن طعام أعدته صديقتها ! ! ووفق فتوحات الشيخ الشـاب ألا نـأكـل عند أصدقائنا حتى لا نفتن بطعام زوجة الصديق، رغـم أن الآيـة القرآنية صادحة وصارخة بحِل أكل طعام الصديق، ومـن المـعـلـوم

بداهة أن الصديق لا يعد الطعام بنفسه بل زوجته ! ! لكن وفق أراء قناة اقرأ يجب أن نترك ما أحله الله في كتابه المتواتر جانباً ونأخذ بفتوى الشيخ الشاب والداعية الإسلامي ! ! هل اكتفى مولانا الداعية الإسلامي بذلك؟ والله ما اكتفى فإحدى الحاضرات قالت متأثرة إن صديقتها رغم العمر الطويل من الإخاء والمودة بينهما أصبحت لا تسأل عنها ولا تراعى حق الصداقة.. والمطربة المعتزلة منى عبد الغنى تأثرت وقالت إن ما فعلته الصديقة ليس من أخلاق المؤمنات، فالإسلام يحث على التعارف والمودة والتواصل مع الأصدقاء. فقالت المذيعة يمكن زوجها أمَرَها بذلك. والزوج إذا أمر زوجته بشئ يجب تنفيذه وإلا صارت عاصية لله، فيكمل الداعية الإسلامي أن الزوج طاعته واجبة فإذا أمر زوجته بعدم الحديث مع أصدقائها أو قطع علاقتها بهم فيجب الطاعة. وإذا بالحاضرة التي كانت غضبى من صديقتها تتراجع نهائياً وتقول طالما زوجها أراد ذلك فإنه يحبها.. ! ! هكذا تحدثوا في قناة اقرأ وهكذا ينشر الدين الحنيف وهكذا يبررون تحكم الرجل الذي يمنع الزوجة من السؤال على صديقتها أو مقابلتها ولو حتى في المنزل تحت غطاء ديني ! ! وبدلاً من أن يقول الداعية الإسلامي إن الإسلام وإنْ جعل للرجل القوامة على المرأة والطاعة فإنها مرهونة بما هو خير ومتعارف عليه، وأن العلاقة بين الزوجين علاقة إخاء ومودة ورحمة وليست كما أصبحت على يد قناة اقرأ علاقة سيد بعبد ! ! لسنا ضد قناة اقرأ فهي قناة صحية بين مجموعة قنوات إعلامية لا تقدم إلا العرى والإسفاف ! ! لكننا نريد منها تقديم علماء ينشرون صحيح

الدين، وليس تقديم شباب ينقلون متون الكتب التراثية وإسقاطها على الحاضر دون اجتهاد! ! يقول ابن القيم رحمة الله ((من أفتى الناس بمجرد النقل من الكتب متجاهلاً اختلاف الناس في أغراضهم وعوائدهم وأزمنتهم وأحوالهم فقد ضل وأضل وكانت جنايته على الدين)). اللهم لا تجعلنا من الضالين والمضلين! ! !.

التجمع 22/8/2004

عصر الخرافة

الرسول يصافحهم من قبره...
ويأكلون الدجاج ثم يبعثونه حياً...
ويفتحون أبواب الجنة للعُصاة!!!

ماذا يحدث لك إذا ذهبت إلى الكعبة لتحج ولم تجدها في مكانها؟ وهل يجوز الصلاة إلى أرضها في هذه الحالة؟ مثل هذه الأسئلة ليست من نكت المصريين لكنها أسئلة افترضها علماء الصوفية وأجابوا عنها، وقد يتهمنا البعض بأننا نكذب على شيوخ التصوف ونفتري عليهم لنظهرهم بعقول فارغة لم تجد سوى هذه التفاهات لتجيب عليها. لكن ما عليكم قبل اتهامنا سوى أن تذهبوا إلى مكتبات الحسين وشراء كتاب (الدر المختار) للشيخ محمد بن عابدين وثمنه جنيهان وستجدون بالنص أن الكعبة إذا رُفعت من مكانها لزيارة أصحاب الكرامة والأولياء تجوز الصلاة إلى أرضها..! كما نقل في "التتار خانية عن الفتوى العنابية". لم تكن بداية التصوف بهذا السخف فبعد انقضاء المائتين من هجرة الرسول الكريم، ولد التصوف كحركة فردية في رأى أكثر الباحثين، وعلى يد الحارث بن أسد وذي النون المصري وغيرهما نما وازدهر كحركة جماعية، فأخذ يدلى بدلوه في تفسير العقيدة الإسلامية ناشراً أفكاره المتمثلة في الجانب العاطفي للإسلام ليدخل طرفاً قوياً في الخصومة الأبدية بين النصيين الذين يقفون عند حدود النصوص لا يتجاوزونها قيد أنملة بدعوى أن النص لا يفسر إلا بأسباب النزول واللغة والرواية، والعقلانيين الذين يضعون النص تحت مقصلة العقل بمقولة إن الدين نص يفسره العقل ويوضحه وهُم المعتزلة، وبدخول التصوف الصراع اشتعلت المنافسة. وبمرور الزمن انزوى

العقليون تحت تحكم أهل النص واستبدادهم، واتجه الناس وحدانا وزُرافات إلى التصوف الجانب العاطفي في الإسلام والمنهل الروحي له. ومضت قافلة التصوف عبر السنين ترحل بمن عليهم الشوق إلى رحاب الله. لكن كما وأن الحضارات تنمو وتتعاظم ثم تشيخ وتنحل.. فإن ذات الأمر قد حدث مع التصوف فدخله الفساد والانحراف والخرافات والبدع، ومنها على سبيل المثال لا الحصر. "ففي كتب الصوفية".. ومن المشهور ما روى مسنداً من خمس طرق عن جماعة من الشيوخ أن القطب الشيخ عبد القادر الجيلاني والذي له طريقة تسمى بالقادرية المنسوبة إليه.. والمتوفى سنة 1166 (أن جاءت إليه امرأة لها ابن نحيل، فوجدت بين يديه إناء فيه عظم دجاجة قد أكلها. فقالت يا سيدي تأكل لحم الدجاجة ويأكل ابني خبز الشعير. فوضع يده على ذلك العظم وقال للدجاجة قومي بإذن الله محيى العظام، فقامت الدجاجة ترفرف في الهواء..!!

وليت الأمر اقتصر على ذلك.. ففي حواشي السيد محمد بن عابدين على الدرر المختار.. (أن الكعبة إذا رفعت من مكانها لزيارة أصحاب الكرامة والأولياء – أولياء الصوفية طبعاً– تجوز الصلاة إلى أرضها) كما نقله في التتار خانية عن الفتوى العنابية، والصوفية يعتبرون أنفسهم ورثة الرسول في العلم ولما كان الأنبياء لا يورثون مالاً فإنهم يورثون العلم. في هذا المجال بعض الصوفية حملوا آيات القرآن مالاً تحتمل وفرضوا عليها أهواءهم فرضاً واستحلوا لأنفسهم

أن يفسروا بعض الآيات القرآنية تفسيراً يستحيل أن يتحمله النص القرآني، فبعض الصوفية وهم شيعة أيضاً، يفسرون:

﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾

﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾

قالوا إن البحرين هما على وفاطمة، أما اللؤلؤ والمرجان فهما الحسن والحسين... والمضحك ما يذكره ابن حجر عن ابن عساكر أنه قال لما قُتل الإمام علي حملوه ليدفنوه مع رسول الله، فبينما هم في مسايرهم ليلاً إذ تاه الجمل الذي هو عليه، فلم يدروا أين ذهب ولذلك يقول أهل العراق هو في السحاب، وقال غيرهم إنه وقع في بلاد طئ فأخذوه ودفنوه، وأنكر البكتاشية هذا كله فهُم شيعة وصوفية معاً، ولذلك قالوا إنه بُعث من جديد وظهر ملثما على جمل وقاد جنازته إلى مدفنها. وهى نهاية مسرحية. لكن المثير للخجل نجده في الكتب الصوفية الصفراء: ففي طبقات الشعراني الجزء الثاني صفحة 129 نقرأ "وأخبرني الشيخ محمد الطيخى رحمه الله قال كان الشيخ وحيش يقيم عندنا في المحلة في خان بنات الخطأ- اى محل العاهرات- وكان عندما يرى أحداً أمامه يحبسه في البيت حتى يشفع فيه، وكان إذا رأى شيخ البلد ينزله من على الحمارة ويقول له أمسك رأسها حتى أفعل فيها فإنْ أبى شيخ البلد تسمر في الأرض، وكان لهذا الشيخ أحوال غريبة" وفى كتاب جواهر المعاني أن العباس أحمد التيجانى وهو كبير مشايخ الصوفية جاءه الرسول الكريم يقظة لا مناماً فقال له أنت من الآمنين وكل من رآك من الآمنين.

فكان المؤمن والعاصي يأتي إليه لكي يضمن الجنة. وفى رسالة الحافظ السيوطي في كتابة التنوير توجد رسالة تحت اسم الشرف المحتم "حدثنا شيوخُ أكابرِ الفقهاء والعلماء أن السيد أحمد الرفاعي رحمه الله تع إلى صاحب أكبر طريقة في مصر وقد ازدهرت في العصر المملوكي عام خمسين وخمسمائة أنه قد زار قبر الرسول الكريم، ووقف تجاه حجرة النبي وقال على رؤوس الإشهاد السلام عليك يا جدي.. فرد عليها صلى الله عليه وسلم عليك السلام يا ولدى.. فتواجد سيدنا أحمد الرفاعى وبكى طويلاً وقال.. في حالة البعدِ روحي كنتُ أرسلُها.. تقبِّلُ الأرضَ عنى وهى نائبتي.. وهذى دولةُ الأشباحِ قد حضرتْ.. فامدُدْ يمينَك كي تحظى بها شفتي فمد له رسول الله يده الشريفة العطرة من قبره فقبَّلها في ملأ يقترب من تسعين ألف رجل، والناس ينظرون إلى اليد الشريفة". ورغم أن الطرق الصوفية الآن تنكر جزءاً من هذه الخرافات والأفكار وتقول إنها مدسوسة عليهم إلا أنهم يغرسونها في عقول مريديهم الذين يمثل أغلبهم من العوام، والذين بطبعهم يصدقون ما يقوله شيخ الطريقة، فبعض شيوخ الطرق الصوفية يقولون : من لا شيخ له فشيخه الشيطان... ومن هذه القاعدة "من يستطيع أن يخالف شيخه؟".

التجمع 6/10/2002

القسم الثالث

حوار مع :

- علاء الأسواني
- صنع الله إبراهيم
- إدريس علي

الروائي علاء الأسواني
يفتح نيرانَه الغير صديقة

فجأة قامت الدنيا ولم تقعد...! بعد أن أصدر الروائي علاء الأسواني روايته الأولى "عمارة يعقوبيان" منذ ثلاث سنوات، والتي كانت تمثل مفاجأة من العيار الثقيل بالنسبة للقراء والنقاد على السواء، فالرواية رغم أنها الأولى للكاتب إلا أنه تم الإشادة بها من الجميع، أثارت كثيرا من التساؤلات حول: الرجل الكبير شخصية كمال الفولى، والصحفي الشاذ، والبطل المنتمي للجماعات الإسلامية واغتصابه في ظل نظام يدعى الديمقراطية، ثم جاءت بعد ذلك قصته القصيرة... "الذي اقترب ورأى" والتي أثارت الكثير من اللغط كثيراً من النجاح، أما اللغط فقد قام أحد النقاد باتهام الروائي علاء الأسواني بشتم مصر والمصريين في قصته "الذي اقترب ورأى" واختار بعض النصوص من القصة وقال: إنها تعبر عن رأى الروائي مثل: "الجبن والنفاق والخبث واللؤم والكسل والحقد هذه هي صفاتنا المصرية، ولأننا ندرك حقيقة أنفسنا فنحن نداريها بالصياح والأكاذيب" وأيضا أن التاريخ المصري ليس في الواقع سوى سلسلة متصلة من الهزائم منينا بها أمام كل الأجناس بدءا من الرومان إلى اليهود "وليس أخيراً قلت لها إن المصريين لهم نفسية الخدم والعبيد ولا يفهمون إلا لغة العصا"... أما هذه الضجة المثارة واللغط قررنا الدخول إلى عقل الروائي والأديب والطبيب "علاء الأسواني" وخاصة أنه لا يخفى اهتمامه بالسياسة، وكتابته في جريدة "العربي" شاهدة على ذلك...

- *من هو الدكتور والروائي "علاء الأسواني"؟*

بداية.. أنا علاء الأسواني ابن الكاتب المعروف عباس الأسواني الذي له العديد من المؤلفات الأدبية مثل "المقامات الأسوانية" وهو كتاب أحيا فن المقامات بعد أن هجرها الفن لسنوات طويلة، وله أيضا مجموعات قصصية مثل الضاحك الأخير، ورجل من الأمس، ورواية الأسوار العالية... الحاصل بها على جائزة الدولة، ولقد كان أبي بالنسبة لي شخصية متكاملة فهو أديب وفنان ومحامٍ بارع، وهو ما أثر في كثيرا جدا وجعلنى أعشق الكتابة إذ عشت مع أصدقاء والدى الذين كانوا نجوم الفن في الستينيات، بعد ذلك بدأت مبكرا في الكتابة وبالتحديد في الثانوية العامة كنت أراسل برنامج لقاء المستمعين للإذاعية اللامعة "ميرفت رجب" وهي صاحبة فضل كبير عليّ، وبعد ذلك ترجت في جامعة "الينوى" بشيكاغو لأصبح طبيبا، وبعد عودتي من أمريكا أصدرت ثلاث مجموعات قصصية: نيران صديقة، وجمعية منتظرى الزعيم، والثالثة بعنوان الذي اقترب ورأى... بخلاف روايتى عمارة يعقوبيان التي استقبلها القراء والنقاد بحفاوة بالغة وصدر منها أربع طبعات كاملة.

- *ما هي حياتك الأسرية الآن؟*

تزوجت مرتين: المرة الأولى في سن صغيرة، وأنجبت من الزوجة الأولى ابني سيف وهو الآن في الجامعة الأمريكية بالهندسة، ثم الزوجة الثانية، وهي صاحبة فضل عليّ كبير، ووقفت بجانبي

لذلك كان الإهداء لها في روايتي عمارة يعقوبيان.. وقد أنجبت منها مي وندى الأولى تسع سنوات والثانية ثماني سنوات.

- لماذا شن الناقد "فاروق عبد القادر" هجوما عنيفا عليك؟

في البداية أؤكد أنني احترم النقد جدا. ثانيا لا أعرف لماذا هذا الهجوم الشديد عليّ؟! ولو أن السيد/ فاروق عبد القادر كتب مقالا نقديا عن اعمالي كنت أول من سيتصل به لأشكره على صنيعه لأنني بالتأكيد كنت سأستفيد من ملاحظاته على كتاباتي، ولكن بكل أسف ما فعله السيد/ فاروق عبد القادر هو أنه كتب مقالا مليئا بالشتائم والقذف والسب على مدى ثلاث صفحات في مجلة المصور، ولا علاقة بما كتبه بالنقد إطلاقاً وهنا لابد أن أشير إلى كاتبين أولهما الأستاذ "حمدي عبد الرحيم" الذي كتب دراسة عن تناقضات فاروق عبد القادر في جريدة العربي الناصر وهي دراسة قيمة جدا والثاني الروائي الموهوب "حمدي أبو جليل" الذي طرح على صفحات جريدة القاهرة أسئلة عن فاروق عبد القادر منها لماذا يهاجم فاروق عبد القادر الروائيين المصريين ويمدح الروائيين العرب على طول الخط؟ بل وقد تحدى الروائي / حمدي أبو جليل فاروق عبد القادر أن يبرز لنا وخلال ثلاثين عاما من الكتابة مقالة واحدة هاجم فيها كاتبا عربيا، والواضح أن فاروق لن يظهر، أما أنا فقومي عربي ولا أضع تفرقة بين العرب والمصريين، ولكن هذا السؤال يطرح نفسه أرضا، كيف لمن يعتبر نفسه ناقدا أن يمدح الكتاب العرب ولا يرى فيهم نقيصة، ويدخر كل هجومه على

الروائيين المصريين؟ وأكرر هنا أن ما كتبه فاروق عبد القادر هو هجوم شخصي لا علاقة له بالنقد.

- اتهمك الناقد فاروق عبد القادر بأن روايتك عمارة يعقوبيان رواية تقليدية الشكل والمضمون وأن الغمز واللمز هما سبب نجاح الرواية!!

شوف هو حر فيما يقوله، وأنا في الواقع لا أثق كثيرا في أحكامه، ويكفى الواقعة التي وثق لها حمدي عبد الرحيم في دراسته التي نشرها في العربي، وأرجو أن أنقلها لقراء التجمع فهي مهمة جدا في كشف نفسية فاروق عبد القادر! فقد شن فاروق عبد القادر هجوما عنيفا على المرحوم / لطفي الخولي. وقال إنه كاتب مسرحي متواضع لم يضف شيئاً جديداً، فرد عليه المرحوم / لطفي الخولي بأن أعاد نشر مقال قديم لفاروق عبد القادر ذاته يصف فيها لطفي الخولي بأنه فارس المسرح المصري العظيم، وأن كل مسرحية كتبها لطفي الخولي هي إضافة عميقة للمسرح العربي والمصري، فكيف كان رد الأستاذ فاروق على هذه الواقعة المحزنة حقا؟ رد بكلام غريب، قال إنني أردت أن أجامل رئيس التحرير الذي كنت أعمل لديه ـ يقصد لطفي الخولي عندما كان رئيسا لمجلة الطليعة، وكان فاروق عبد القادر يعمل بالمجلة أيضا ـ وهذه الواقعة مثبتة ومسجلة ونشرها حمدى عبد الرحيم في دراسته، وهي كافية في رأيي لنسف أحكام وآراء الناقد فاروق عبد القادر من أساسها، فهو يستعمل النقد الأدبي لمجاملة رؤسائه في العمل، ومن يكتب الرأي ونقيضه حسب تغير الأحوال لا يمكن أن يكون ناقدا أدبيا في رأيي.

- اتهمك أيضا فاروق عبد القادر بأن قصتك "الذي اقترب ورأي" قصة هجائية تشتم مصر والمصريين فيها، وهي تعبر عن رأيك الشخصي وليس رأي البطل؟

بعد أن طاشت حملته الشخصية عليّ لم يجد فاروق عبد القادر إلا أسلوب البلاغات ويبدو أنه أسلوب اعتاد عليه منذ فترة طويلة، وأكرر أن من قال هذا الكلام لا يمكن أن يكون ناقداً أدبياً لأن المتعارف عليه في الأدب منذ قرون أن الروائي مسئول عن شخصياته من الناحية الفنية فقط، وهو غير مسئول إطلاقاً عن آراء شخصياته السياسية أو السلوكية أو الدينية، وإلا من يكتب عن بطل شاذ جنسياً يكون شاذاً أيضاً، والكاتبة التي تصف علاقة جنسية في قصة يحق لزوجها أن يقتلها لأنها خائنة، وقس على ذلك أبطال نجيب محفوظ، لقد كرر فاروق عبد القادر هذا البلاغ في أكثر من جريدة حتى وصل بلاغه للأهرام وأتمنى أن يفهم مشعل هذا الهراء أنه يسيء إليه ويزيد من فداحة الورطة التي أوقع فيها نفسه؟!

- ما هو تقيمك للنظام المباركي؟

لابد من وقفة طويلة.... فهذا النظام له أكثر من اثنتين وعشرين سنة، ورأيي هو رأي المصريين جميعاً وهو أن النظام الحالي فقد صلاحيته ولا يمكن إطلاقاً أن يستمر حكم هذه البلاد بهذه الطريقة ـ مصر تستحق نظاماً حقيقياً، نظاماً ديمقراطياً وليس ديكتاتورياً نظاماً يعطي ملايين المصريين حقهم الطبيعي في حياة كريمة وعمل شريف وسكن ومعاملة آدمية ـ أعتقد أنه آن الأوان لانتهاء هذا

الكابوس.

- ثار الجدل حول توريث ابن الرئيس جمال مبارك ما رأيك؟

مصر ليست عزبة لأحد حتى يورثها الأب لابنه، وأنا واثق أن ملايين المصريين يشاركونني هذا الرأي ولن يسمحوا إطلاقاً بأن يتم توريثهم وكأنهم أغنام وبقر! !

- انتهاك حقوق الإنسان في مصر إلى أين؟

سياسة انتهاك حقوق الإنسان في مصر سياسة معتمدة ويومية من النظام المصري، والسبب في ذلك أن من يحكم مصر يعرف أنه يحكمها بالقوة وأن الناس لم تختره لهذه المنصب، وبالت إلى فإن السلطة التي تؤخذ بالقوة لابد من أن يتم الحفاظ عليها بالقوة، وبالتالي فلا مجال للحديث عن حقوق الإنسان في مصر في غياب الديمقراطية. واضرب إليك مثالا قريبا: المشهد المريع الذي حدث للسجناء في عربة الترحيلات... إنه مشهد من مسرحية الإجرام والهمجية التي تعرض على مسرح النظام المصري منذ ثلاثين عاما، فلا كرامة لمواطن، ورجال المباحث يظنون أنفسهم آلهة في ظل قانون الطوارئ.

- شعرت بعد أن قرأت روايتك عمارة يعقوبيان أنك تعاطفت مع البطل المنتمي للجماعات الإسلامية وكأنك تبرر إرهاب السلطة!

هذا صحيح تماماً، وليس عندى عداء للجماعات الإسلامية،

ولقد رأيتها وهي تتكون بحكم سني في الجامعة في أواخر السبعينيات ـ ربما لا أثق في قيادتها الكبيرة ـ ولكني أشعر وأتفهم عشرات الألوف من الشباب المصري الذين وجدوا في الدين حلا يلجأون إليه ويشعرهم بأنهم ليسوا بهذه الضآلة، وأكرر إن الجرائم التي ارتكبتها مباحث أمن الدولة في حق الآلاف من الشباب المصري من اعتقال وتعذيب وقتل كانت سبباً رئيسياً في انتشار العنف المسلح.

- كيف ترى فصل الدين عن الدولة؟

شوف أنا مسلم علماني، مسلم حريض على فعل شعائر الإسلام، علما بأنني لا أري أن أي دين يرتب حقوقًا سياسية من تلقاء نفسه وبالتالي مثلاً إن أراد رافعوا شعار الإسلام هو الحل ـ وأقصد جماعة الإخوان المسلمين أو غيرهم ـ أن يتولوا السلطة فالطريقة الوحيدة هي أن يشكلوا حزباً سياسياً وإذا اختارهم الشعب فأهلا وسهلاً.

- عفواً لكنهم حينما يتولون السلطة ينقلبون على الديمقراطية ويجعلونها دولة دينية؟

اعلم أن الدولة تستطيع أن تحمى دستورها، وقد تم تقديم اقتراحات عديدة للسلطة السياسية في مصر أجمعت على إنشاء ما يسمى بصيانة الدستور إذا حاولت جماعات الإسلام السياسي أن تعبث به. وأنا أذكر هنا أن التيار الإسلامي يستعمله النظام المصري

كفزاعة حتى يظل منفرداً بالسلطة ويؤجل الديمقراطية إلى ما شاء الله!!

- ***هل ترى أن تغيير الدستور الحالي ضروري؟***

نعم.. فالدستور الحالي هو خليط مؤسف من النظامين البرلماني والرئاسي، تم طبخه لصالح رئيس الجمهورية يتمتع الرئيس بامتيازات النظامين معاً من سلطات مطلقة وبالتالي فإن الدستور الحالي معيب وغير ديمقراطي وتم تفصيله للانفراد بالحكم.

- ***هل أنت ناصري؟***

شوف أنا قومي عربي، وأنا لم أدن العهد الناصري وأنا أصف شخصية زكي الدسوقي الذي هو من أصحاب الثروة فأصبح من ضحايا الثورة، لكن هل يعقل أن يمدح زكي الدسوقي عبد الناصر؟ وعلى العموم أنا لا أحب كلمة ناصري وأراها كلمة منافية لمبادئ عبد الناصر، لكنني أحترم عبد الناصر بلا حدود وكلما زادت المحنة التي تمر بها الأمة كلما تأكدت من عظمة هذا الزعيم. خطأ عبد الناصر الوحيد في رأيي كان غياب الديمقراطية وبالت إلى السماح لشخص غير مسئول مثل عبد الحكيم عامر بالسيطرة على القوات المسلحة وهو خطأ كبير جداً لازلنا ندفع ثمنه إلى اليوم، ما عدا هذا فعبد الناصر كان حلماً أحببناه ثم تبدد!!

- لكن ألا ترى أنه لا يوجد فرق بين نظام مبارك ونظام عبد الناصر من حيث أن الاثنين حكما بغير ديمقراطية؟ كما أن الاعتقال تم ويتم في النظامين والتشابه واحد، حتى إن كان في عهد عبد الناصر أسوأ؟

لا لا المقارنة ظالمة... عبد الناصر كان زعيماً حقيقياً وكان ثائراً حقيقيا، وكان يجتهد لكي يضع مصر في مكانها الحقيقي وكانت الأمور والحوادث شديدة لا يمكن أن تقارن بتاتاً ! !

- دور الأحزاب في مصر!

الأحزاب في مصر تتحرك في حدود دائرة الطباشير الحكومية، ولن يبدأ المستقبل في مصر إلا إذا قدرت القيادات الحزبية على تخطي الدائرة التي رسمتها السلطة؟

- محاكم التفتيش في مصر ومصادرة الكتب باسم الدين كيف تراها؟

أنا لا ألوم الأزهر على محاولته المصادرة لما يراه منافيا للدين، لأن هذه هي حقيقة السلطة الدينية في كل مكان وزمان. ولكنني ألوم النظام المصري الذي قرر أن يستعمل سياسة (فرق تسد) وهو قد مكن السلطة الدينية حتى تعتدى على حرية التعبير والفكر بمصادرته الأعمال حتى تقسم المعارضة المصرية إلى قسمين القسم الإسلامي والقسم العلماني، والمستفيد الوحيد من ذلك الصراع هو النظام المصري الذي دبر هذه المشكلة وأعطى رجال الأزهر هذا الحق ! !

- الأدب الآن في مصر إلى أين يمضى؟

مصر مليئة بالمواهب الأدبية، ولدينا في مصر أجيال متعاقبة من المبدعين الحقيقيين ولكن للأسف في أحيان كثيرة تسلط الأضواء على أسوأ الكتاب ويتم حرمان عشرات المبدعين من حقهم في الانتشار.

- هل أنت مع دعوة شريف الشوباشي في تغيير قواعد اللغة العربية، والتى أطلقها في كتابه "تحيا اللغة العربية وليسقط سيبويه"؟

لم أقرأ كتاب السيد / الشوباشي بعد، لذا لا أستطيع الحكم عليه ولكن من ناحية أخرى قرأت ما كتب عنه سواء من المؤيدين أو المعارضين، ومبدئيا أنا ضد أي نوع من العبث بقواعد اللغة العربية. إن الدعوة إلى تفتت اللغة العربية واستعمال العاميات المختلفة هي دعوة استعمارية في الأساس، بدأها اللورد كرومر ولازالت تجد صدي حتى اليوم سمعتها بأذني في الدوائر الغربية!!

- ما هي القناعات التي ترسخت لديك بعد أن زرت البيت السويسري؟

قبل أن تأتي إلى بيومين كان التليفزيون الهولندى يذيع بررنامجاً عن المصريين، وسوف تندهش إذا علمت أن الحوار تحول إلى مناظرة عنيفة عن الإسلام والغرب، أستطيع من خبرتي الغربية الطويلة في الغرب أن أميز ثلاثة أنواع من الغربيين: النوع الأول متفتح ويعرف الحضارة العربية، وهذا لا توجد مشكلة منه، والثاني نوع جاهل وهو يشكل الأغلبية فهو لا يعرف شيئاً عن الثقافة

العربية أو الإسلامية، والنوع الأخير يتكون من أعداء حقيقيين لكل ما هو عربي وإسلامي، وعلينا أن نتوجه للنوع الثاني الذي يشكل الأغلبية لأنه لا أمل إطلاقاً في اقتناع الأعداء بعدالة قضيتنا!!

- ربط البعض بشدة بين شخصية كمال الشاذلي وكمال الفولي وقالوا إنك تقصده؟

إطلاقاً... سوف تجد دائماً الشخصيات الروائية شبيهة بشخصيات واقعية. فالروائي يبدأ من الواقع أحياناً ثم يتتبع الشخصية ويعدلها حتى تصل إلى الشخصية الروائية حيث شخصية الفن لا الواقع، ويجب أن تكون الشخصية الروائية مقنعة، وبالأمس كنت مع صديقين هولنديين قرءا الترجمة الإنجليزية للرواية وأعجبا بشخصية كمال الفولي وهما لا يعرفان من هو كمال الشاذلي.

التجمع 2004

حوار مع :
الروائي صنع الله إبراهيم

حينما يُصدر الروائي صنع الله إبراهيم عملا جديدا فلا بد أن يتغير لون الحياة الثقافية في مصر، وأن تصمت همهمات أنصاف المثقفين لينصتوا جيدا ويتعلموا كثيرا. لذا حينما أصدر الروائي الكبير صنع الله إبراهيم جانبا من سيرته الذاتية تحت عنوان" يوميات الواحات" قررنا أن تكون "التجمع" أول مَن تُجرى حوارا مع الروائي الكبير حول الكتاب الصادر عن" دار المستقبل العربي" في 290 صفحة من الحجم المتوسط، يبحر فيها ليتلمس عذاباته في معتقل الواحات وكيف نشأ وتربى؟ وكيف آمن فقام ولم ينكسر .

يُذكر أن صنع الله إبراهيم أحد الكتَّاب المصريين البارزين والبارعين في عالم الرواية ومعروف عنه مواقفه الوطنية المعارضة، وقد تعرض بسبب ذلك للسجن (59 / 64) ضمن حملة عبد الناصر علي الشيوعيين، وترك مصر لفترة قصيرة من الزمن وزار عدة دول منها الولايات المتحدة الأمريكية، الأمر الذي ساعده في تأليف رواية (أمريكانلي). وكان قد أصدر ثماني روايات ومجموعة من كتب الأطفال منها أكثر من أربعين قصة قصيرة. وكانت أول رواياته قد نُشرت سنة 1966 بعد سنتين من خروجه من المعتقل ومُنعت من التداول في مصر لمدة عشرين سنة. أما أخر رواياته فنُشرت عام 2003 تحت اسم أمريكانلي أو "أنرى كان لي" وقد حملتْ في ثناياها نقدا لاذعا للحكومات العربية وهجوما حادا على

الوجود الأمريكي في العراق، ومحاولة القضاء على الشعب الأصلي وقتل السكان المحليين، كما حملت هجوما علي تواطؤ الحكومات العربية مع هذا الوضع الذي وصفه بأنه مهين ومُخزٍ. وقد تمت ترجمة العديد من رواياته إلي عدة لغات خاصة الفرنسية وكان أشهرها" ذات" و"اللجنة". صنع الله إبراهيم أحرج النظام الحاكم الحالي بعدم قبوله جائزة الرواية العربية التي تمنحها الحكومة المصرية، وأعلن اعتذاره عن قبولها لأنها صادرة عن حكومة لا تملك "مصداقية منحها"حسب تعبيره في المؤتمر الذي أُعد له. وعَلَّق المثقفون المصريون علي ذلك الموقف بأنه انتصار لكرامة المثقف العربي . لكل هذا ذهبنا إلي صنع الله إبراهيم بشقته المتواضعة في مصر الجديدة لنُجري هذا الحوار الروائي والصريح والمؤلم .

– لماذا الآن –وفي هذه الفترة بالتحديد –تصدر سيرتك الذاتية المعنونة (يوميات الواحات) ؟

– لقد سألتُ نفسي هذا السؤال، وفي الحقيقة ليس هناك مغزى سياسي أو ما شابه من هذا القبيل، كل ما في الأمر أنني بعد الانتهاء من رواية) أمريكانلي (أردت أن أعمل في شي غير روائي يكون شبه جاهز ولا يحتاج إلي مجهود أو عمل كثير، وذلك لكي أتجنب شعور الاكتئاب الذي يأتي بعد انتهاء عمل. وكان موضوع تكويني ككاتب مشروعا قديما لديَّ، وحثني الصديق مصطفى نبيل على تناوله في مجلة الهلال فقررت استكماله.

- ثماني روايات وعدة قصص قصيرة منذ سنة 1966 وحتى الآن أليس ذلك عددا ضئيلا قياسا بموهبة صنع الله إبراهيم؟

– محتمل. كل ما في الأمر أني بطيء في عملي، وأراجع ما أكتبه أكثر من مرة، ثم إن لي أكثر من أربعين قصة للأطفال حول عالم الحيوانات، وهناك ترجمات كثيرة قمتُ بها مثل ترجمة كتاب التجربة الأنثوية ورواية العدو ورواية) الحمار

- (قلت في) يوميات الواحات إن صلتك انقطعت بحزب حدتو (منذ لحظة الإفراج عنك، هل لأنك عانيت من مرارة المعتقل أم هو قرارك بان تكون روائيا؟

– بص. أنا لم أتخلَّ عن الممارسة السياسية، ولكن هناك ظروفا شرحتها في الكتاب جعلت صلتي تنقطع بحدتو، ناهيك عن أن الفكرة كانت لدىَّ في تحديد الأولويات، ومن ناحية أخرى فإن ممارسة السياسة ليست قاصرة علي الانضمام إلي عضوية حزب.كما أن حدتو تخلت عن تنظيمها المستقل من أجل العمل في التنظيم الاشتراكي الموحد. وكما قلتُ في الكتاب فإني لم أشترك لا في الإتحاد الاشتراكي ولا في التنظيم الطليعي. إذ كانت لي أجندتي الخاصة، فمن غرفة صغيرة في مصر الجديد والغرف التي تلتها كنت أتدبر أكبر مغامرة قمت بها في حياتي وهي أن أكون كاتبا.

- تنقلك بين معتقل الواحات والقناطر الخيرية وسجن أبي زعبل ألم يجعلك تندم الآن من خوضك هذه التجربة وخاصة بعد ما آل إليه الوضع

المأسوي الآن في مصر؟

– أنا لم أندم علي تلك الفترة بأي شكل، ثم إنه عند ما يؤمن الإنسان بفكرة ما ويعمل من أجلها فنجاح هذا المسعى أو فشله لا يؤثر علي إيمانه بالفكرة نفسها، أما من ناحية الوضع الحالي وسيطرة عصابة فاسدة علي الحكم فهو لا يدعو إلي اليأس لأن دوام الحال من المحال.

– يتهم البعض الشيوعيين المصريين بأنهم (مازوكيون)يستعذبون التعذيب والألم بدليل أنهم يحبون عبد الناصر رغم ما فعله بهم من تعذيب واعتقال وتشريد .!

– لا ليس هناك في الأمر أي (مازوكية) فالأمر يتعلق بدرجة عالية من الموضوعية عند الشيوعيين المصريين ونكران الذات، فمن يتأمل تاريخنا الحديث وأحوالنا اليوم بالذات لابد أن يتوقف كثيرا عند الفترة الناصرية ومواقفها الوطنية الصلبة وأهدافها الاجتماعية ومراعاتها مصلحة العمال والفلاحين وهو أمر لم تعرفه مصر في تاريخها علي الإطلاق، وهى فترة قصيرة لم تتجاوز ثمانية عشر عاما.

- البعض يذكر أن الماركسيين حدث لهم تمزق خلال فترة النضال السياسي، فقد اتجه البعض إلي التيار الديني مثل محمد عمارة وعادل حسين والبعض الأخر اقترب من السلطة وتعامل معها مثل صلاح عيسى والدكتور إسماعيل عبد الله، والبعض الثالث ترك العمل

السياسي نهائيا.

– هذا غير صحيح نهائيا. فالأمر لا يتعلق ببعض أمثلة فكل حركة سياسية وفي كل عصر توجد تغيرات وتحولات، ولقد حرصتُ علي إبراز ذلك في كتابي وشرحت أنه لا يجب أن يؤخذ الإنسان أو يُحكم عليه من خلال موقف معين إنما لا بد من النظر إلي هذا الموقف في ضوء تاريخه الكلي. الناس عُرضة للتغير فأنت مثلا لا تستطيع أن تقول إن (فلانا) من الناس رجل ثوري وعظيم بمجرد أنه اشترك في عمل ثوري في سنة معينة من السنين لأنه ربما يكون قد قام بعمل عكسي بعد تلك الفترة.

يجب الحُكم العادل على الشخص من خلال مجموعة مواقفه ومدى تمسكه حتى النهاية بأفكاره ومبادئه وتطويره لها. أضف إلي هذا أن تغير القناعات أمر مشروع طالما أنه يتم بمعزل عن الضغوط أو الطموحات الدفينة.

- في روايتك (أمريكانلي أو أمري كان لي) لحظتُ ولعك بالتوثيق التاريخي واطلاعك الواسع علي التاريخ هل هذا يرجع إلى أن الروائي حين يتحدث في علم ما يحب أن يكون كالمتخصص؟

– القاعدة هي أن الروائي حينما يتحدث عن شي يجب أن يكون ملما ومدركا به، وفي رواية أمريكانلي كان البطل شكري أستاذا للتاريخ بالجامعة لذا لابد أن يكون حديثه تأريخا أكاديميا ودقيقا .

- لاحظتُ أيضا أن بطل رواية (أمريكانلي) متماس جدا مع شخصية صنع الله إبراهيم في قصة حياته ونشأته .

– شوف . لا يعني كون وجود تماس بين شكري وبيني كوننا واحدا فهناك فارق كبير بيني وبينه علي صعيد التطور الشخصي في الواقع أو علي صعيد الموقف السياسي. فعلي سبيل المثال شكري هرب من المجال السياسي من أول صفعة تلقاها من رجال البوليس، أما أنا فكان لي تطور مختلف كما هو معروف.

-الآن يدخل المثقفون حظيرة النظام الحاكم دون مبرر. لماذا يحدث هذا؟

-أولا العلاقة بالسلطة ليست جريمة، بل قد تكون ضرورية في مرحلة من المراحل ومرفوضة تماما وبتاتا في مرحلة أخرى. ففي ظل لحظات معينة من الفترة الناصرية علي سبيل المثال كان العمل مع السلطة واجبا وطنيا مثل الاشتراك في مقاومة العدوان الثلاثي أو في دعم السياسة الاجتماعية أو المشروعات الثقافية، وهذا الوضع يختلف حتما وتماما الآن حيث يجرى بيع البلاد للأعداء وتخريب الاقتصاد وتخريب الشخصية المصرية عن عمد. كما أني لست الوحيد في موقفي إزاء السلطة فهناك كثيرون يشاركونني هذا الموقف ولعلهم لم يحظوا بفرصة تبرز هذا الموقف.

- كيف ترى دور الأحزاب والتجربة الحزبية عامة في مصر الآن؟

– من الصعب أن أتصور أن هناك أحزابا في مصر أو تجربة

حزبية، ويعود هذا إلي تخطيط جهنمي إذ استطاعت السلطة الديكتاتورية وأعوانها أن تحول الأحزاب إلي مجرد مقرات فارغة لا حول ولا قوة لها، والدليل علي ذلك قارن بين البداية الحماسية والانتحارية لحزب التجمع وجريدة الأهالي وانظرْ إلي حالهما المستأنس الآن .

- لكن ألا ترى أن اعتقال السياسيين والقبض علي أيمن نور هو دليل علي أن النظام المصري أصبح خائفا ومرعوبا من معارضة حقيقية ؟

– أكيد لأن النظام هش وبلا جماهير، لذلك يقوم بهذه التصرفات والهدف منها إبراز (العين الحمراء) للمعارضين ولحركة (كفاية) علي وجه الخصوص، إن قادة النظام الحاكم الحالي لا يتعظون من التاريخ وبالسوابق. لقد أعمتهم السلطة.

- كيف تبرر ظهور موجات) المد الأصولي (وهل السادات فقط هو المسئول عن ذلك ؟

-لا طبعا . فلم يكن السادات هو المسئول الرئيسي عن إخراج (المارد الإسلامي) من القمقم إنما هناك مجموعة من العوامل منها الإحباط الذي أصاب الشعب بعد انتصار أكتوبر، إذ وجد نفسه محكوما بمجموعة من الانتهازيين والأفّاقين نهبوا ثمرات النصر وحولوه إلي هزيمة. وفي الوقت نفسه أوجدت الرحلة إلي دول الخليج طموحات لدى الكثيرين، فهناك ارتبط الرخاء المالي بصورة عن الدين شديدة التخلف، وفي مواجهة ذلك كان اليسار مضروبا

ومعزولا عن القيام بأي توعية.

- مازال البعض يجادل حول هوية مصر كيف تنظر إلي الأمر؟

-الهوية أمر متصل بالعديد من العناصر فيها التراث والتاريخ، وأيضا المصلحة الاقتصادية المشتركة وباختصار فأنا مصري بحكم النشأة والتراث والهوية، وأنا عربي بحكم اللغة أساسا وبمفهوم المصلحة المشتركة.

- ظهرتْ في الساحة الآن بعض القضايا المفتعلة التي تشغل بال المواطنين عن قضاياهم الأساسية ومن أهم هذه القضايا التي ظهرت أخيرا قضية وفاء قسطنطين؟

– آه.. قضية (وفاء) طيب يا سيدي.. ومن الذي يثير هذه المعارك؟ أنا أقول لك في وضوح هناك مصلحة للنظام فيما يحدث، وهو يخطط لمصلحته بدهاء فهو يطلق بالونات تأخذ انتباه الناس لفترة عما تقوم به هذه السلطة الغاشمة من إجراءات معادية للديمقراطية ومعادية لمصالح الوطن.لعلك تذكر مثلا قضية عبدة الشيطان وقضية تنظيم الشواذ. لابد أن نضع في اعتبارنا أن هناك مكتبا في وزارة الداخلية متخصص في اختلاق فرقعات إعلامية والعزف علي أوتارها حتى يصرف الشعب عن مطالبه .ولكن هناك في الحقيقة جانب أخر من المشكلة هو أن هناك مواطنين محرومون من فرص معينة بسبب ديانتهم، وهناك سلطة سواء من رجال الدين وغيرهم. وهذا شئ مخجل. هناك رجل وامرأة متحابان أو لا يطيقان الحياة معا،ويقف الانتماء الديني في وجه اختيارهما.

- يرى البعض أن نجاح التجربة التركية في صعود حزب ذي صبغة إسلامية يمكن أن يتحقق في مصر ؟

– أعتقد أن الصبغة الإسلامية يمكن أن ترتديها أي جماعة، المهم في الأمر هو ماذا تحقق في الواقع. تركيا مازالت رغم صعود حزب ذي صبغة إسلامية من أهم القواعد العسكرية الأمريكية في العالم، والأقلية الكردية مازالت تتعرض للاضطهاد، وضحايا الزلزال الذي ضرب البلاد في الشهر الماضي مازالوا يعيشون في كهوف صخرية تحت درجة برودة شديدة. لا مكان لهم ولا مأوى في هذا النظام الإسلامي. أنا أتصور أن حكومة أوردخان وحزب التنمية والعدالة هما ثمرة خطة ذكية لتنفيذ المخطط الأمريكي.

– هل تقرأ للأدباء الشبان؟

– بالتأكيد طبعا، ربما لا تحضرني أسماء كثيرة من الأدباء الشبان الذين قرأت لهم أعمالا جيدة لكن أخر من قرأت لهم منصورة عز الدين وخالد البرى وياسر إبراهيم.

– لماذا الجنس عند صنع الله إبراهيم صبغة ملازمة في معظم رواياته ؟

لأنه ملازم ودائم في حياة المجتمع وحياة الإنسانية، وهو محرك لأغلب نشاطنا البشري ومصدر للسعادة والمتعة ومحقق للتوازن النفسي للإنسان، لذا فإنه من الطبيعي أن يكون موجودا في الأدب لأن الأدب يعبر عن واقع الإنسان.

– لكن نلاحظ وجود علاقات) المثلية الجنسية (في أعمالك ؟

– ليس كلها. الأمر أحيانا يكون مرتبطا بطبيعة الشخصية ويكون التعبير عن العلاقات الغير طبيعية بين الجنس الواحد أمر مهم في تفسير تغير الشخصية ومصيرها وتكوينها النفسي. في رواية (شرف) ترى أن البطل دخل السجن بتهمة قتل أجنبي حاول اغتصابه فينتهي به الأمر إلي أن يرضى بالاغتصاب على يد سجين مثله.

– الاهتمام بالشخصية الأمريكية دون الحديث عن باقي العالم لماذا الآن؟

– لأنه موضوع اليوم، بسبب هيمنة أمريكا علي العالم. وقد سنحتْ لي فرصة الإقامة في أمريكا عدة شهور عكفت خلالها علي دراسة التجربة الأمريكية. وسبق لي أن فعلت المثل بالنسبة للشخصية السوفييتية في الستينات عندما كان الدور السوفيتي واضحا في حياتنا الاجتماعية والسياسية.

– أخيرا ما هو تقيمك للنظام (المباركي) ؟

– شوف هذا النظام الذي بدا رافعا شعار طهارة اليد اتجه الآن إلى وضع مأساوي على الصعيد الاقتصادي والثقافي والسياسي. لقد أصبحت مصر مستعمرة تابعة للولايات المتحدة الأمريكية وحليف عملي للدولة الصهيونية واستشرى الفساد بطريقة غير مسبوقة، وتم عن وعي وذكاء تدمير الشخصية المصرية.

26/2/2005

حوار مع الروائي إدريس على

أُفضِّل حكم الشيطان على حكم الإسلاميين.

النظام الحالي مستبد و فَقَد شرعيته .

أخشى خروج النوبيين من التاريخ بعد خروجهم من الجغرافيا

" مَن يتزوج أمك ليس عمك " ...

" لا تُقبِّل اليد التي لا تستطيع قطعها " ....

بهذه العبارات بدأ الروائي إدريس على روايته الجديدة " تحت خط الفقر " الصادرة عن دار ميريت في 232 صفحة من الحجم المتوسط، وهذه البداية الصادمة ليس وليدة ضرورة عمل فني – فقط– ولكن لأن طبيعة إدريس علي الصادمة تحتم وجود مثل هذه العبارات، أذكر مرة أن الشاعر الجنوبي درويش الأسيوطي عندما عرَّفني به قال عنه "متعصب وصدوم" أدركتُ على الفور أنهما على خلاف سياسي من الدرجة الأولى. ولقد اتهم درويشُ الأسيوطي إدريس على بأنه ذو نزعة استقلالية نظراً لأن إدريس علي أصدر رواية دنقلة 1985 وكان بطل رواياته يحلم بانفصال النوبة عن مصر، مؤكدا الهوية الثقافية للنوبة ومهاجما عبد الناصر هجوما شديدا مما استتبع حدوث معركة كاملة على الصفحات الأدبية بين إدريس ودرويش والذي ذكى الصراع كون درويش الاسيوطي ناصري الهوى والهوية . أما الروائي إدريس على فهو من مواليد أسوان –النوبة عام 1940 عمل بالقوات المسلحة حتى سن المعاش– صدرت له أول قصة عام 1969 في مجلة صباح الخير، ثم توالت أعماله بعد ذلك ومن أشهرها رواية دنقلة وانفجار جمجمة 1998 واللعب فوق جبال النوبة 2002 . حصل إدريس على جائزة

جامعة أركانوا الأمريكية عن ترجمة رواية دنقلة إلى الانجليزية وجائزة أفضل رواية عام 1998 عن معرض القاهرة الدولي للكتاب وهى رواية انفجار جمجمة، ثم آخر رواياته التي صدرت حديثا رواية تحت خط الفقر التي تصور ما حدث للنوبيين وما فعلته فيهم الثورة، وكيف أصبحوا خدماً وبوابين بعد أن كانوا أعزة في قُراهم.

الرواية أشبه بسيرة ذاتية يختلط فيها العام بالخاص ويقودنا فيها الروائي إلى عالمه العجيب والمؤلم . وحينما تحدّث إدريس على تراه متوتراً لكنه رغم ذلك ممسك جيد بخيوط حديثه:

- ***لماذا يتهمك البعض بأنك انفصالي؟***

– هذا الكلام طُرح في الساحة الثقافية بعد صدور رواية دنقلة، وهذه الرواية لم تُقرأ بشكل جيد وأستطيع أن أثبت لك أن هذا هراء، فإن انفصال النوبة عن مصر غير وارد على الإطلاق لأن النوبة طاردة للسكان ولا يوجد بها ثروات ولا مناخ مناسب ولا مواني ولا منافذ... فأي دعوى لذلك تندرج تحت اللامعقول لأن النوبة المصرية هي جزء أصيل من مصر ولا توجد أرضية بين النوبيين لهذه الدعوى وإنما هي هموم بعض المثقفين. لكن الذي نطرحه هو الحفاظ على التراث النوبي كفكر إنساني، ومن بين هذا التراث اللغة النوبية لأن اندثار هذه اللغة يعني خروج النوبيين من التاريخ بعد الجغرافيا. وإنا أرى أن المثقفين تجنوا على الرواية.. كل ما في الأمر أن البطل انفصالي، وطرده من القرية النوبيون... وهذه الرواية التي سببت الأزمة رواية دنقلة تعمدت طرح المسكوت عنه في

الثقافة النوبية في وجود بطل مأزوم خرج لينتقم من جلاديه فتبنى قضية النوبة . لكن تم نبذه وانتهى به الأمر إلى الهرب خارج البلاد.

- لماذا يرتمي الأدباء في حضن النظام المستبد؟

- ببساطة لأن معظم الأدباء فقراء، وكل أبواب الرزق المتاحة في يد النظام، فعندك مثلا يحصل المثقفون -الذين هم تحت الطلب دائما- على منح تفرغ وجوائز ثقافية ومصروفات سرية ولا يوجد بديل فالأحزاب والتجمعات لم تقدم شيئا للأدباء.

- هل يوجد ما يسمى بالأدب النوبي ؟

- لا طبعا.... أولا مصطلح الأدب النوبي أكذوبة لأننا نكتب باللغة الفصحى، إنما هناك كتابة عن النوبة لا ترقى لمستوى المصطلح الفني. لا يوجد أديب نوبي بقامة نجيب محفوظ أو يوسف إدريس، وليس من المتوقع أن يصل أحد منهم إلى هذه القامة، كلهم إضافات بسيطة في تيار الأدب المصري كرافد يصب في النهر الكبير. لم أعد أهتم بهذا المصطلح فقد نادى به بعض أصحاب المواهب الضعيفة. أنا أفضِّل كوني كاتبا مصريا .

- نظام مبارك كيف تُقيِّمُه ؟

- أعتقد أن نظام مبارك له الفضل في شئ واحد هو الحفاظ على أمننا القومي، لأنه نظام لم ينحز للخطابات والزعيق والتحريضات لأن الاصطدام بإسرائيل ليس في صالح أي دولة عربية، أمَّا ما عدا

ذلك فحدِّث ولا حرج عن نظام الرئيس فالأداء الاقتصادي سيئ، والفساد منتشر بشكل مرعب وتدخل العسكر وأمن الدولة أفسد كل شئ، ولهذا فقَد النظام شرعيته في الشارع المصري لأن هناك حالة من الفقر رهيبة، أكثر من 60٪ من الشعب تحت خط الفقر حسب تقرير الأمم المتحدة .

- *هل هذا يبرر الاحتقان الشعبي؟*

– طبعا... انزلْ الشوارع. وانظرْ عربات الأمن المركزي وكأننا في دول أمريكا اللاتينية، منظر غير حضاري ويسيء للنظام ولقادته، ولابد من إلغاء قانون الطوارئ والعودة للحياة الطبيعية حتى يشعر المواطن بالأمان .

- *كيف ترى دور الأحزاب في مصر؟*

– لا توجد أحزاب لها جماهيرية في مصر سوى التيار الإسلامي بسبب ابتزازهم للناس باسم الدين، وفى أول انتخابات سلمية سوف يصعدون إلى الحكم، بل وفى ظل الفوضى سيحدث هذا أيضا. أنا كمثقف مصري أُفضِّل حكم الشيطان على حكم التيار الإسلامي. الناس تريد الطعام وبرنامج اقتصادي يرفع المعاناة و ليس شعارات دينية وصلاة وإطلاق لحى.

- *لمن تقرأ تحديداً؟*

– أنا أقرأ لجميع الزملاء، ربما ليس بشكل منتظم لكنى تأثرت بشكل مباشر بنجيب محفوظ وأقرأ كثيرا لمجيد طوبيا.

- *(تحت خط الفقر) ... لماذا الآن؟*

– (تحت خط الفقر) هي رؤية طفل نوبي عاصر الثورة وحرائق يناير. إنها رصد للحالة الاجتماعية و السياسية، وكمّ المعاناة التي عاشها على مدى خمسة عقود . الجزء الأول يتناول الفترة ما بين 48 – 56 بين النوبة ومصر، وقد حاولتُ أن أكون صادقا وصادما .

- *ماذا تبقى من النوبة؟*

– جمعية التراث للحفاظ على التراث النوبي في عابدين، ورئيسها محمد سليمان. وقد رفضنا في إنشائها كل أشكال التمويل الحكومي.

- *ظاهرة الانكسار العربي كيف تراها ؟*

– الذي أدى إلى هذه الظاهرة العرب جميعا بعد أن قاموا ببيع الحليف الرئيسي الاتحاد السوفييتي بحجة محاربة الشيوعية، فكان العرب مساعدين بالرجال و المال، وكانوا يحاربون الحليف لصالح العدو. الآن يسيطر الأمريكان على العالم والفضل للعرب وأموالهم وبترولهم .

الكاتب في سطور

- عربي كمال فرغلي .
- مواليد - قنا - دشنا .
- محامى وشاعر .
- ناشط سياسي وعضو بحركة كفاية .
- حاصل على الماجستير في القانون العام .

صدر له :

- ديوان شعري بعنوان تجليات لوجوه مستحيلة .
- ونشرت قصائده بالعديد من الصحف والمجلات .

له تحت الطبع كتابي:

- "من سرق الثورة"
- "هنا الميدان مسجد كنيسة وبرلمان"
- مؤلف أغنية : هنا الميدان بإذاعة القاهرة الكبرى.

للتواصل:

mobile : 0106838430

Email: arby_kaml@yahoo.com

الفهرس

من سرق الرئيس

مخاض ما قبل الثورة

بأسلوبه الرشيق ونظرته الساخرة استطاع الكاتب والأستاذ عربي كمال أن ينقل لنا الواقع المصري بكل تعقيداته وتناقضاته. هذا الكتاب يؤكد لنا أن الأزمة في مصر وصلت إلي ذروتها لعلنا نشهد قريباً بداية المستقبل الذي تستحقه مصر عن جدارة....

د/ علاء الأسواني

١-١٢-٢٠١١





لوحة الغلاف: د. جلال الشايب -تصميم الغلاف : أحمد محسن